

كلية الدراسات العليا

برنامج الدراسات العربية المعاصرة

قرار فك العلاقة القانونية والإدارية والمالية الأردنية مع الضفة الغربية

Jordanian Legally, Financial and Administrative Disengagement from the West Bank

إعداد

عبد الرحمن عوض عبد الرحمن البرغوثي

إشراف

د. محسن يوسف

2008

قرار فك العلاقة القانونية والإدارية والمالية الأردنية مع الضفة الغربية

Jordanian Legally, Financial and Administrative Disengagement
from the West Bank

اعداد:

عبد الرحمن عوض عبد الرحمن البرغوثي

2008/3/11

اشراف الدكتور :

محسن يوسف

عضو لجنة المناقشة : د. سمير عوض

عضو لجنة المناقشة : د. نديم مسيس

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج

الدراسات العربية من كلية الدراسات العليا في جامعة بير زيت

11 آذار 2008

الإهداء

إلى شعبنا المشرد بين النكبات، ولأحلامه المتوهجة بالاستقلال.

إلى رجال قضوا في طريق بحثهم الشاق عن الدولة.

إلى العائلة الصغيرة التي حملت سر وجودي على هذه الأرض.

إلى أمي التي كانت كما الأرض في حفظها لي كلما اشتدت الشدائد.

إلى روح أبي الطاهرة ....

إلى زوجتي التي أعانتني على إنجاز هذا العمل .

والى أصدقاء هنا وهناك.

والى رائحة الفرح الذي لم نتعود عليه.

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في أخراج هذا البحث لحيز الوجــود، وأخــص بالــذكر أستاذي الجليل د.محسن يوسف الذي أشرف على إعداد هذه الدراسة وقدم الكثير من الجهد المتواصل والمشورة العملية لإنجازها، وإخراجها إلى حيز الوجود، والشكر والعرفان أيضا لعضوي النقاش د. سمير عوض و د. نديم مسيس اللذان قدما الكثير من الملاحظات والآراء العملية لإثراء هذه الدراسة وأسهما في إنجازها.

كما أتقدم بجزيل الشكر لكافة الأخوة والأصدقاء اللذين ساعدوا في إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر الأخت نجية التميمي والأستاذين اللغويين محمود سماره وعدنان ذياب.

فهرس الموضوعات

الملخص:

انطلاقاً من فرضية البحث المتمثل بأن قرار فك الارتباط مع الضفة الغربية الذي اتخذه الملك حسين عام 1988 ، لم يكن وليد الساعة وإنما كانت هناك عوامل ومتغيرات إقليمية ومحلية ساعدت في اتخاذه ,فإن الدارسة تطرقت إلى قرار فك الارتباط وتداعياته وآثاره على الساحتين الفلسطينية والأردنية انطلاقاً من بدايات القرن العشرين والأحداث التي واكبت وأثرت على المنطقة العربية ,وآثاره على مستقبل المنطقة.

مع انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية وانتصار فرنسا وبريطانيا والنتائج التي أفرزتها الحرب والمتمثلة بتقسيم الإرث العثماني بين الدول الاستعمارية (فرنسا وبريطانيا) خاصة المنطقة العربية, بحدود منفصلة عن بعضها البعض. برزت إمارة شرق الأردن ككيان مستقل عن فلسطين التي خضعت للانتداب البريطاني شكل ذلك نوعاً جديداً من العلاقة الفلسطينية الأردنية غير تلك العلاقة التي كانت سائدة قبل التقسيمات للمنطقة العربية . ومع توالي الأحداث السياسية على الساحة الفلسطينية والمتمثلة بالهجرة اليهودية لفلسطين وقيام دول إسرائيل عام 1948 وما أفرزته من نتائج مؤثرة على الأرض الفلسطينية بعد التهجير القسري لآلاف الفلسطينيين إلى الأردن فيما يعرف بنكبة 1948 سارع الأردن إلى ضم الضفة الغربية له عام 1950 . لم يأخذ هذا الضم السريع تطلعات شعب فلسطين نحو الحرية والاستقلال وإقامة دولته المستقلة ، وقد شكل هذا الأمر بداية للصراع بين الفلسطينيين و الأردن . فقد بدأت ملامح الصراع بالظهور بعد اغتيال الأمير عبد الله في القدس عام 1951 . ومع إنشاء منظمة التحرير أخذ الصراع على تمثيل الشعب الفلسطيني منحى أخر فقد عملت المنظمة بكل إمكانياتها لجعل نفسها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني . تطور هذا الصراع شيئاً فشيئاً حتى وصل في بعض الحالات إلى الصدام المسلح وفي

حالات أخرى ظهر صراع سياسي وصولاً إلى الانتفاضة الفلسطينية الأولى التي أظهرت الرغبة الفلسطينية بالحرية والاستقلال مما جعل الأردن يفكر ملياً بضرورة التخلي عن تمثيل الفلسطينيين وفتح المجال أمام منظمة التحرير الفلسطينية للتحدث باسم الشعب الفلسطيني. لذا كان لا بد من إصدار قرار فك الارتباط مع الضفة الغربية عام 1988 .

كما أن الدراسة تطرقت إلى الآثار التي ترتبت على قرار فك الارتباط على الساحتين الفلسطينية والأردنية وعلى منظمة التحرير , حيث شكل القرار انطلاقة لمنظمة التحرير نحو العملية السياسية كونها ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني مما مكنها من إعلان مبادئ مع إسرائيل وإقامة السلطة الوطنية الفلسطينية .

أضف إلى ذلك فإن الدراسة تطرقت إلى الآثار المترتبة على العلاقات الفلسطينية الأردنية بعد توقيع اتفاقيات السلام بين كل من منظمة التحرير والأردن من جهة وإسرائيل من جهة أخرى .

Abstract

Based on the hypothesis of the research, the resolution of disengagement with the West Bank taken by King Hussein in 1988 didn't originate from that hour but there were several regional and local factors and variables. Therefore, this study has focused on the decision of disengagement and its results on the two sides, Jordan and Palestine, since the beginnings of the twentieth century as well as the incidents that affected the Arab region. At the end of World War 1 and the defeat of Othman impire and the victory of France and Britain. The war resulted in dividing the defeated Othman impire between the colonizing countries Britain and France particularly. The Arab region through creating separating borders between Palestine and Jordan which led eventually to the appearance of the kingdom of Jordan as an independent entity separated from Palestine which was under the British mandate. This has led to form a new type of relations between Palestine and Jordan that are different from previous relation that prevailed before dividing the Arab region. With the succession of political incidents on Palestine under the British mandate. Jewish emigration to Palestine until the establishment of the Jewish State (Israel) in 1948 on Palestinian land, thus creating disastrous result on the Palestinians where by hundreds of thousands of Palestinians were forced to leave their land to Jordan in the nakba of 1948.

So, Jordan has annexed West Bank's land in 1950, this quick annexation to win other land state and its population as well as the aspirations of Palestinian people towards freedom and independence and the establishment of an independent state. This matter has formed an initial conflict between the Palestinians and Jordanians which started with the tragic assassination of king Abdullah of Jordan in 1951. After the establishment of Palestinian Liberation Organization there was continued

conflict on who would represent the Palestinian people. The PLO has dedicated its efforts to be the only legitimate representative of the Palestinian People.

This conflict and tensions has developed in some cases into an armed clashes and political confrontations until the beginning of the first Palestinian Intifada that reflected the Palestinians desire for freedom and independence. Eventually Jordan decided to disengage from the west bank conceding the Palestinian representation for the PLO as the sole representative to talk in place of the Palestinian people in all places of their existence. Therefore, it was necessary for Jordan to issue the decision of separating the West Bank from Jordan in 1988.

The study has also focused on the horizons resulted from the decision of disconnecting ties with Jordan on the Palestinian Jordanian areas and on the PLO, this decision has formed as an inauguration for PLO towards the political process as the sole legitimate representative of the Palestinian people which enabled PLO to declare its acceptance of resolutions 242 and 338 and the principles announcement with Israel and the recognition of Israel that led later to the creation of the Palestinian National Authority in the west bank and Gaza strip.

In addition to that, the study has focused on the effects of this decision on the Palestinian-Jordanian relationships after the signing of the peace agreements between the PLO and Jordan from one side and Israel from the other side.

المقدمة:

تشكلت "الدولة الأردنية" في بقعة جغرافية تضاءلت فيها الشروط الذاتية الضرورية التي تساعد على تشكل الدولة بمعزل عن العوامل الخارجية، وهذا الأمر يشكل مدخلا أساسياً لفهم العلاقات الفلسطينية – الأردنية، والتي انبنت على جملة من العوامل التاريخية، والجغرافية، والاجتماعية، والاقتصادية، وجعلت العلاقة الأردنية الفلسطينية مصيرية وعضوية على الدوام، فالتركيبة السكانية لفلسطين والأردن وما لها من امتدادات عائلية، وعشائرية لعبت دوراً حاسماً في هذه العلاقة، خصوصاً الامتداد الملاحظ للعائلات في كلا البلدين. وهذا الامتداد العائلي أمر طبيعي عند النظر لطبيعة المنطقة قبل ظهور الكيانات السياسية الحديثة التي برزت مع ظهور الاستعمار الحديث، وما رافقه من تقسيم للمنطقة العربية، ولكن الأحداث التي شهدتها المنطقة في أوائل القرن الماضي أدت إلى إفرازات جديدة بسبب ما يعرف باتفاقية سايكس بيكو (1916) التي تضمنت تقسيما للمنطقة العربية بين الدول الاستعمارية في ذلك الوقت (فرنسا وبريطانيا) الأمر الذي ترتب عليه بروز كيانات سياسية عربية متعددة منها: إمارة شرق الأردن، وسوريا، ولبنان، وفلسطين.

ثم جاءت النكبة والنكسة الفلسطينيتان عامي 1948و 1967 كحدثين تاريخيين مسا الإنسان الفلسطيني، والأرض الفلسطينية، والمنطقة العربية المحيطة بفلسطين برمتها، وشكلا عاملاً إضافياً وأساسياً في مسألة التداخل، والترابط العضوي بين فلسطين والأردن، حيث استقبل الأردن دفعتين كبيرتين من اللاجئين الفلسطينيين، وأقيمت عشرة مخيمات تحوي أعداداً كبيرة جداً [1] من اللاجئين، فقد "تغيرت التركيبة السكانية للأردن بصورة كبيرة بعد حربي 1948و1967؛ بسبب الهجرة والوحدة بين الضفتين والنزوح الفلسطيني، الأمر الذي انعكس على البنية الديموغرافية والاجتماعية،

[1] أعداد اللاجئين المسجلين بالأردن تقدر ب" 1,780,701"، حسب تقديرات وكالة الغوث الدولية للعام 2005. لمزيد من الإطلاع انظر الموقع الالكتروني لوكالة الغوث الدولية: www.un.org/unrwa

وأوجد ما عرف فيما بعد بالخصوصية الاجتماعية والسياسية للبلاد. وقد كان لمجمل التطورات السياسية التي مرت بها المنطقة تأثير سلبي على هذه العلاقة"[2].وفي جانب آخر شكل قيام دولة إسرائيل على الجزء الأكبر من فلسطين، وغياب الكيانية الفلسطينية التي بدت مشتتة ومبعثرة، مدخلا جيدا لكي يضم الأردن الضفة الغربية عام 1950، وأن تضم الجمهورية المصرية قطاع غزة، وقد جاء هذا الضم متوافقاً مع المتغيرات الدولية والمحلية التي شهدتها المنطقة، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وبروز الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة والانقسامات التي حدثت بين الدول العربية وتعدد الولاءات لهذا القطب أو ذاك. ولكن الضم الذي أعلن عنه عام 1950، والتوسع الجغرافي للدولة الأردنية، لم يؤد إلى تغيير اسم الدولة الأردنية بما ينسجم والتطورات الجديدة، بل على العكس من ذلك، فقد تم العمل على أردنة جميع المواطنين في دولة اختلف تكوينها الجغرافي والديموغرافي[3]، و في مستوى آخر ظل هاجس الخوف مسيطراً على الفلسطينيين من أن تقدم إسرائيل على ابتلاع الضفة الغربية إذا ما تخلت الأردن عن تحمل مسؤولية الإشراف عليها، إذ كان الانضمام للأردن مطلبا فلسطينيا في مستوى معين لتجنب الاحتلال، وهذا الأمر سهل عملية محاولة إدماج الفلسطيني بالأردني، وما نتج عنه من مشاركة في النقابات والأحزاب ومجلس النواب والأعيان وفي الحصول على الجنسية الأردنية (جواز السفر). ولكن يجب الإقرار أن الشعور بالوحدة ظل على الدوام شعورا في حدوده الدنيا، بل كان شعورا نخبويا وعشائريا ومصلحيا.

---

[2] العلاقات الأردنية الفلسطينية "البعد الداخلي"، مركز الدراسات الاستراتيجية، الجامعة الأردنية، 1995. http://www.css-jordan.org/arabic/publications/position/jorpal/text.html

[3] العلاقات الأردنية الفلسطينية "البعد الداخلي"، مرجع سابق.

بدأت تتبلور مقومات وشكل العلاقة الأردنية الفلسطينية مع النكسة، فهذا الحدث كـان حـدثا مفصليا في تحديد شكل هذه العلاقة، وخصوصا مع بروز واشتداد التنـافس علـى مـسألة تمثيـل الفلسطينيين ما بين منظمة التحرير والأردن، وما تلا ذلك من صـراعات مـسلحة بـين القـوات والأجهزة الأمنية الأردنية وفصائل منظمة التحرير المسلحة، الأمر الذي دفع أكثر فأكثر نحو ضعف احتمال اندماج الهوية الفلسطينية بالهوية الأردنية، وبدأت تتحدد معالم الهويـة الفلـسطينية كهويـة نضالية ومميزة خاصة بالفلسطينيين. كذلك الحال فإن الأحداث في الدول العربية نفـسها خاصـة حركة الضباط الأحرار في مصر وسيطرتهم على الحكم عام 1952، وإنـشاء منظمـة التحريـر الفلسطينية عام 1964 وانطلاق الثورة الفلسطينية بعد عام 1965 وتولي ياسـر عرفـات رئاسـة المنظمة، شكلت عوامل تمهيدية في تغيير شكل هذه العلاقة، وجعلت الموقف الأردني يتقدم تدريجيا نحو فك الارتباط لينتقل تمثيل الشعب الفلسطيني إلى منظمة التحرير الفلسطينية.

عمليا، فقد تطور شكل العلاقات الأردنية الفلسطينية تبعاً للتطـورات الـسياسية، والأحـداث الكبرى، والتحولات التي كانت دوما تطرأ على المنطقة، فمرت بمرحلة التأثر بالنكبة، وما تلاها من استقبال للاجئين، ثم إعلان ضم الضفة الغربية للأردن (24 نيسان 1950)، وما نـتج عـن هـذه الخطوة من تحمل الأردن المسؤولية الفلسطينية بمـستوياتها المتعـددة الاقتـصادية، والـسياسية، والأمنية، والخدماتية. ومهما يقال فإن هذه المرحلة قد مرت بتوترات وتجاذبات بدت للعيان، ولعل الحدث الأبرز في هذا الشأن هو اغتيال الأمير عبد الله بن الحسين في القدس (عـام 1951). ثـم اتخذت العلاقة شكلا مغايراً مع ظهور الثورة الفلسطينية وبروز العمل الفدائي. ويمكـن القـول إن التطورات الإقليمية ونفوذ بعض الدول العربية خاصة الثورية منها والثورة الفلسطينية وفصائلها هي التي ساهمت، وعلى نحو فريد، بتشكيل الهوية الثقافية الفلسطينية في أواسط الستينيات، باعتبارهـا هوية نضالية تقوم بالأساس على فكرة التحرر، وإقامة الدولة، والاستقلال، وعودة اللاجئين. وبتطور

الفكر السياسي والممارسة السياسية الفلسطينية تطورت الحاجة لحسم موضوع التمثيل، باعتبار الشعب الفلسطيني قادرا على تمثيل نفسه، ومن هنا برزت الدعوة لاعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. وفي سبيل هذا التمثيل واستقلال القرار الوطني الفلسطيني خاضت الثورة الفلسطينية سلسلة طويلة من المواجهات الداخلية والخارجية لتكريس هذا التوجه. ومن هنا جاء قرار القمة العربية عام 1974، والقاضي بتثبيت تمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني كممثل شرعي ووحيد، وصولا للانتفاضة الفلسطينية عام 1987، والتي أعادت ورسخت للمنظمة هيبتها ومكانتها في قيادة الشعب الفلسطيني واخذ زمام الأمور، وقد تزامن ذلك مع تردي علاقة الأردن بمنظمة التحرير، والتي استبعدت من عمان في آذار 1986 وأغلقت مكاتبهما، وقيدت حرية الحركة لقيادة المنظمة. وفي ظل هذه الظروف جاء قرار فك الارتباط (عام 1988) وما نتج لاحقا من مفاوضات واتفاقيات سهلت إقامة السلطة الوطنية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

كما أن تطوُر التفكير السياسي الفلسطيني والتشديد على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، جعل العلاقة الأردنية الفلسطينية تمر بتجاذبات، وتوترات وصدامات مسلحة في مراحل مختلفة، إلا أن شكل العلاقة قد بدأ يتحدد بالتدريج مع قيام السلطة الفلسطينية "ككيان سياسي" معترف به دوليا، رغم محدودية الجغرافيا وعدم انطباق مفهوم الدولة عليها بالمعنى الكلاسيكي للكلمة (إقليم، شعب، سيادة).

فكرة البحث:

سيركز البحث على موضوع قرار فك الارتباط 1988، وأثره على العلاقات الفلسطينية الأردنية وما أفرزه من أحداث لها أثر كبير في تجسيد الاستقلالية الفلسطينية بأحقية ووحدانية تمثيل

المنظمة للشعب الفلسطيني، والذي ساهم بدرجة كبيرة في دفع المنظمة لخوض غمار المعركة السياسية مع الجانب الإسرائيلي، وما نتج عنها من اتفاق اوسلو والذي أدى إلى إنشاء السلطة الوطنية 1993.

الإشكالية:

ستحاول الدراسة الإجابة على الإشكالية التي صيغت على الشكل التالي: " هل قرار فك الارتباط الذي اتخذه الملك الأردني عام 1988كان قراراً استراتيجيا ونهائيا، أم أنه في مستوى معين كان قراراً تكتيكياً مرحلياً مؤقتاً أملته الظروف والتطورات"؟

ونتج عن هذه الإشكالية مجموعة من الإشكاليات الفرعية مثل:

(1) ما هو تأثير الاعتراف العربي والدولي بشرعية ووحدانية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني على اتخاذ الأردن قرار فك الارتباط ؟

(2) ما مدى مساهمة الانتفاضة الفلسطينية الأولى في التسريع بصدور قرار فك الارتباط؟

(3) هل كان قرار فك الارتباط مجرد مناورة من الملك حسين لجر منظمة التحرير الفلسطينية إلى عملية السلام ؟

(4) ما هي الآثار التي ترتبت على صدور القرار على الفلسطينيين المقيمين في الأردن وفلسطين ؟

(5) هل ساهم صدور قرار فك الارتباط في تعزيز استقلالية التمثيل الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ؟

هذه الأسئلة وما تثيرها من مواقف ورؤى لا يمكن أن تحجب حقيقة أنـــه ســـواء كـــان فـــك الارتباط مرحلياً أم نهائياً، فقد كان تتويجاً للنضال الفلسطيني والرغبة الفلسطينية بالانفـــصال عـــن الأردن وإقامة الدولة المستقلة. كما أن الدراسة تتناول الجذور التاريخية للعلاقـــة والعوامـــل التـــي ساعدت على صدور قرار فك الارتباط، والانعكاسات التي تلت صدوره على تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني واتفاقيات السلام التي عقدتها كل من الأردن وفلسطين مع إسرائيل وأثر ذلك على العلاقة المتبادلة بين الأردن وفلسطين.

أهمية الدراسة وضرورتها:

تطمح هذه الدراسة لأن تكون إسهاما جديا وحقيقيا في إثراء الدراسات التـــي تناولـــت شـــكل العلاقة الفلسطينية الأردنية، خصوصا وأن هذا المجال يعاني من ندرة الأبحاث الأكاديميـــة، وهـــي ضرورة لفهم تطور هذه العلاقات خصوصا وأنه أعيد الحديث عن موضوع فك الارتبـــاط ومـــدى قانونيته، وبروز دعوة جديدة لعودة الأردن للعب دور جديد قديم عبر نظام كونفدرالي، أو الحـــديث عن الكونفدرالية، أو عن تقسيمات جديدة للمنطقة وإعادة ترتيب الجغرافيا.

الفرضية:

في اعتقادنا أن قرار فك الارتباط الذي اتخذه ملك الأردن عام 1988 كان قراراً تكتيكيا فـــي البداية وقد أملته الظروف الموضوعية في تلك المرحلة، إلا أنه أصبح نهائياً فيما بعد، خاصة بعـــد وفاة الملك حسين.

المنهجية:

منهجيا سوف تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي القائم على جمع الحقائق والمعلومات من خلال دراسة الوثائق والسجلات خلال فترة زمنية. كما أن الدراسة في ذات الوقت ستستخدم جملة من وسائل جمع المعلومات حسب مقتضيات البحث وتواتره، كالبحث الميداني والمقابلات المحددة والمعمقة مع جملة من السياسيين الأردنيين،

مصادر ومراجع الدراسة

تنوعت مصادر ومراجع الدراسة ولكن بالإمكان تصنيفها على النحو التالي:

1. المراجع والدراسات التي ألفها الباحثون والتي عالجت الموضوع.
2. المقابلات الشخصية التي تم إجراؤها مع عدد من الشخصيات السياسية من الجانب الأردني، والتي كانت فاعلة سياسيا وعلى علاقة وإطلاع بموضوع القرار في تلك الفترة.
3. شبكة الإنترنت.

الدراسات السابقة:

هنالك الكثير من الدراسات التي تحدثت عن العلاقات الفلسطينية الأردنية خاصة في المجال الاقتصادي والسياسي، ولكنها دراسات في غالبيتها ليست ذات صبغة أكاديمية، بل هناك طغيان للجانب السياسي على الجوانب الأخرى، إضافة إلى أننا نجد أن القليل من هذه الدراسات قد تناولت موضوع البحث (قرار فك الارتباط) بشكل مباشر. وأهم هذه الدراسات ما يلي:

1- الدراسة التي أعدها د. مهدي عبد الهادي بعنوان" الانفصال الأردني: أسـباب وآثـاره" 4 والذي ناقش الموضوع بدراسة تجاوزت الثلاثين صفحة، تحدث فيها عن القرار، وتبعاته على الساحتين الفلسطينية والأردنية، والآثار السلبية خصوصاً على الفلسطينيين المتواجـدين فـي الأردن. كما تطرق للتيارات السياسية التي سادت المجتمع الأردني والمتمثلة في تيار الوحدة، والأردنة، وخيار ثانٍ يقبل بحكم الأغلبية الفلسطينية. وأشار في نهاية المقال إلـى الخيـارات الإسرائيلية التي ظهرت على السطح السياسي والمتمثلة في الضم أو الترانسفير أو الانسحاب من الأراضي المحتلة. ولعل ما يميز هذه الدراسة هو معالجتها وبشكل تفصيلي للدوافع التـي تقف وراء الانفصال وفك الارتباط أردنيا، حيث بيّن أن في الأردن مدرستين يدور بداخلهما الصراع، المدرسة الأولى تنتمي لثقافة الوحدة. والمدرسة الثانية تنتمي لمدرسـة الانفـصال وأردنة الدولة فجاء القرار انتصارا للمدرسة الثانية ، التي كانت تهدف إلى وضع حد للنفـوذ الفلسطيني داخل المؤسسة الأردنية، باعتبارهم غرباء. ويعود الانفصال مـن وجهـة نظـر المؤلف أيضا لأسباب فلسطينية وعربية وإسرائيلية ودولية. وجملة هذه الأسباب تدور حـول الانتفاضة وتعزيز مكانة منظمة التحرير، والرغبة العربية للتعامل على هذا الأساس ومحاولة الجانب الفلسطيني التركيز على الدور المصري نكاية بالدور الأردني، والمخاوف من فكـرة الوطن البديل التي عادة ما يطرحها اليمين الإسرائيلي، والتقدم في الفهم الـدولي لـضرورة دخول منظمة التحرير اللعبة السياسية وصولا لإيجاد تسويات عبر التفاوض معها.

2- الدراسة التي نشرتها مجلة شؤون فلسطينية في عددها رقم 186 والصادرة عـام 1988 حيث رمز إلى مؤلفها بـ س. ش ، والدراسة بعنوان " التقاط الكرة الأردنية ". لـم تتجـاوز الدراسة 13 صفحة، تحدث فيها المؤلف عن قرار فك الارتباط معتبراً الخطوة الأردنية مفاجأة

---

[4] لمزيد من التفصيل انظر: مهدي عبد الهادي: **الانفصال الأردني: أسبابه وآثاره**. (مؤسسة باسيا، الطبعة الثانية سبتمبر 1995.)

من حيث مضمونها وأبعادها. ثم تطرق إلى الآراء التي تحدثت عن القرار خصوصاً على الساحة الأردنية، وكيفية تقبل منظمة التحرير الفلسطينية صدور القرار معتبرة إياه إنجازا هاماً للانتفاضة الفلسطينية. إلا أن الكاتب لم يتحدث عن الأسباب والدوافع التي ساعدت على صدور القرار ولا النتائج التي ترتبت عليه.

3- الدراسة التي أعدها أحمد شاهين بعنوان " فك الارتباط الأردني الدوافع والتحديات" والمنشورة في مجلة شؤون فلسطينية عدد 186 عام 1988. تحدث فيها عن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الأردنية قبل صدور القرار، وعن الرغبة الأردنية في فك العلاقة الأردنية على أنها استجابة للمطالب الفلسطينية والعربية. وأشار في المقالة إلى الخيار الفلسطيني الذي فرض نفسه على الساحة الأردنية، والى الدوافع غير المعلنة التي دعت الأردن إلى اتخاذ القرار، على أنها استجابة للمطالب الفلسطينية وتنفيذاً لقرارات القمة العربية . ورأى الكاتب أن التحدي الأساسي الذي وجهه الملك الأردني بقراره كان موجهاً إلى الشعب الفلسطيني والى الانتفاضة الفلسطينية، ويضع م. ت. ف أمام التحدي الجديد الذي فرض عليها. آملاً أن تفشل في إدارة شؤون الضفة أو التقدم في العملية السلمية فلا يكون أمامها إلا العودة للأردن. كما تطرق الكاتب إلى التحديات التي تواجه الشعب الفلسطيني بعد صدور القرار، خاصة في المجال الإداري لسكان الضفة الغربية، وفي المجال السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية إلا أن الكاتب لم يتطرق إلى الآثار المترتبة على صدور القرار ولا إلى العوامل الأساسية التي ساعدت على صدوره.

4- دراسة للكاتبة منى شقير نشرتها في جريدة الرأي على شكل ثلاثة حلقات ، تطرقت إلى موضوع القرار، وإلى الدور الملقى على المنظمة للقيام به ولكنها لم تتناول الأسباب والعوامل التي أثرت في صدور القرار.

5- مقالة عدنان أبو عودة بعنوان "العلاقات الفلسطينية الأردنية" والتي نشرتها مجلة السياسية الفلسطينية في عددها الرابع عشر في 1997 فقد تحدث فيها عن العلاقة ومستقبلها بين الكيانين الأردني والفلسطيني على ضوء اتفاقيات السلام.

6- الدراسة التي أعدها د. اسعد عبد الرحمن وهاني الحوراني والتي نشرتها مجلة السياسية الفلسطينية العدد العاشر عام 1996 بعنوان " مفهوم العلاقات الأردنية الفلسطينية " تجاوزت الدراسة العشرين صفحة، تحدث فيها المؤلفان عن العلاقة الفلسطينية الأردنية والأسس الكفيلة بإنجاح هذه العلاقة. وبالرغم من تطرق الكاتبان إلى العلاقات الفلسطينية منذ عام 1964 إلى 1996 نجد أنهما تحدثا عن قرار فك الارتباط كمحطة مهمة من المحطات التي مرت بها العلاقة على مر السنين، لكنهما لم يتطرقا إلى الأسباب والآثار التي ترتبت على صدور قرار فك الارتباط .

تحديد المفاهيم:

قبل الشروع في البحث لا بد من التعريف بعدد من المفاهيم بشكل أولي حتى يتم فهمها بشكل صحيح ، وللابتعاد عن أي التباسات قد يحدث في فهم هذه المفاهيم:

1- "مؤتمر الرباط": وهو مؤتمر القمة العربية الذي عقد في المغرب بمدينة الرباط عام 1974 وقد تبنى هذا المؤتمر قراراً اعتبر منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده.

2- "فك الارتباط": قرار المملكة الأردنية بإنهاء العلاقة القانونية والإدارية والمالية مع الضفة الغربية عام 1988م.

3- "اوسلو": المحادثات السرية الفلسطينية الإسرائيلية والتي تمت في العاصمة النرويجية أوسلو، والتي نتج عنها اتفاق إعلان المبادئ عام 1993م، وقد تم توقيعه في حديقة البيت الأبيض بتاريخ 1993/9/13، بحضور الرئيس الأمريكي بيل كلنتون، ورئيس الوزراء الإسرائيلي رابين ووزير خارجيته شمعون بيرس، والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات والسيد محمود عباس أبو مازن.

4- "اتفاق 11 شباط": هو الاتفاق الذي تم توقيعه من قبل القائد الفلسطيني ياسر عرفات والملك حسين حول التقاسم الوظيفي في الضفة الغربية عام 1985، وهو اتفاق أكد على ضرورة الانسحاب الإسرائيلي الكامل من أراضي الضفة والقطاع عام 1967 مقابل سلام شامل، وحق تقرير المصير، وقيام دولة فلسطينية باتحاد كونفدرالي مع الأردن، وحل قضية اللاجئين ضمن قرارات هيئة الأمم المتحدة على أن يكون التفاوض ممثلا بوفد فلسطيني وأردني مشترك ضمن مؤتمر دولي بمشاركة أعضاء مجلس الأمن الدولي الخمسة.[5]

[5] أنظر وقائع الندوة التي نظمتها الجمعية الأكاديمية للشؤون الدولية – باسيا، تحت عنوان" فلسطين، الأردن وإسرائيل الكونفدرالية والفدرالية أو الحكم الذاتي إلى الاستقلال"بتاريخ 27-3-2005، فندق البيست استرن، رام الله، http://www.passia.org/meetings/2005/Palestine-Jordan-Israel.htm

5- "اتفاقية وادي عربة": هي اتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية التي تم التوصل إليها عام 1993. وقد أطلق عليها هذه التسمية لأنه تم التوقيع عليها في منطقة وادي عربة.وقد نتج عن هذه الاتفاقية معاهدة للسلام وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين الأردن وإسرائيل.

صعوبات الدراسة:

1- صعوبة الحصول على الاتفاقيات السرية التي عقدت بين الأردن وإسرائيل .

2- صعوبة الحصول على المعلومات وندرتها في أحيان كثيرة، فالمراجع التي تتحدث عن الموضوع محدودة جداً، اقتصرت على بعض المقالات الصحفية المنشورة في الصحف الأردنية والفلسطينية.

3- صعوبة السفر إلى الأردن لإجراء المقابلات مع الشخصيات المهمة التي واكبت الأحداث. واعتذار القيادة الفلسطينية وذلك لادعائهم بأنهم منشغلون بالأحداث الداخلية.

محتوى الدراسة: منهجيا تم تقسيم الدراسة إلى أربعة فصول كالتالي:

الفصل الأول: يتحدث هذا الفصل عن الجذور التاريخية للعلاقات الفلسطينية الأردنية، منذ إنشاء إمارة شرق الأردن عام 1921 وحتى عام 1970، مروراً بقرار ضم الضفة الغربية للأردن عام 1951 وما تبعه من تداعيات أثرت بشكل مباشر على العلاقة المتبادلة بين الطرفين.

الفصل الثاني: يركز هذا الفصل على العوامل التي ساعدت على صدور قرار فك الارتباط. وفي هذا السياق تم التطرق إلى العوامل والأحداث التي قادت إلى قرار فك الارتباط منذ عام 1970 وما تلاها من أحداث ومتغيرات على الساحة الفلسطينية والأردنية والعربية والدولية

الفصل الثالث: ويناقش هذا الفصل محتوى قرار فك الارتباط، والآثار التـي ترتبـت علـى صدوره بشأن العلاقة الفلسطينية الأردنية.

الفصل الرابع: يسلط هذا الفصل الضوء على اتفاقيات السلام وأثرها على العلاقة المتبادلة بين الأردن وفلسطين، باعتبارها الإفرازات الرئيسية التي تلت قرار فك الارتباط والتغيـرات الدوليـة والإقليمية وانعكاساتها على الساحة العربية وأثرها على العلاقة المتبادلة بين الطرفين.

الفصل الأول

الجذور التاريخية للعلاقات الفلسطينية الأردنية

محتويات الفصل:

الجذور التاريخية للعلاقات الفلسطينية الأردنية

الإطار التاريخي

بعيداً عن السرد التاريخي لجذور العلاقة الفلسطينية الأردنية على اعتبار أن هذه العلاقة تعود إلى فترة أقدم بكثير من فترة تشكيل الكيانات السياسية العربية المعاصرة، سيتم التركيز على العلاقة الفلسطينية الأردنية شعبياً وسياسياً منذ تشكيل إمارة شرق الأردن عام 1921 حتى عام 1970. وقد تم تقسيم هذه الحقبة إلى ثلاث مراحل: إنشاء الإمارة، مرحلة الغزو الصهيوني لفلسطين، ومرحلة المقاومة العربية الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي.

1- مرحلة إنشاء إمارة شرق الأردن[6]

كان للأحداث التي شهدتها منطقة بلاد الشام، والدول العربية الأخرى بعد الحرب العالمية الأولى والتي تمثلت بإنهاء الوجود العثماني، والمقدمات السياسية التي حدثت داخل تركيا والتي أدت لاحقا لإلغاء الخلافة(1924) الدور الحاسم في تشكيل الأمارة. فقد بويع الحسين بن علي بالخلافة،وذلك بعد إصدار المجلس الوطني التركي قراره بإعلان الجمهورية التركية العثمانية، واختيار عبد المجيد بن السلطان عبد العزيز خليفة صورياً، بعد أن جرّد من كافة صلاحياته كخليفة للمسلمين؛ مما أثار حفيظة المسلمين في جميع أنحاء العالم. وعلى أثر هذا ألغى المجلس الوطني التركي منصب الخلافة نهائياً في 3 آذار 1924[7]. بعد إلغاء الخلافة في تركيا بشكل نهائي صاحب ذلك قدوم الأمير عبدالله إلى شرق الأردن ليكون الحكم بين القبائل والزعامات المهيمنة في تلك

---

[6] تأسست إمارة شرق الأردن بعد قدوم الأمير عبد الله إلى معان لكي يلتقي بالعشائر الأردنية التي طلبت من الشريف الحسين بن علي قائد النهضة العربية أن تدعم وجود العرب في شرق الأردن(جنوب سوريا) بعد الاحتلال الفرنسي لها في معركة ميسلون ثم انتقل الأمير عبد الله إلى عمان بعد قدومه من مدينة معان بفترة ليست بالطويلة وبعد قدومه ومناقشة الأمور مع الأردنيين و البريطانيين اعترف بإمارة شرق الأردن من قبل البريطانيين عام 1921م .

7 أكرم الحوراني. **مذكرات**. صحيفة القدس العربي09 شباط 1999.

المنطقة والمتصارعة فيما بينها .هذا القدوم للأمير عبدالله صاحبه دعم دولي باعتباره ابن الشّريف الحسين بن على، كمحاولة لرأب الصدع بين الملك الشريف الحسين بن علي وتراجع الدول المتحالفة معه، عن مشروعه في قيام دولة عربيّة موحّدة وخلافويّة، في المنطقة خاصة بعد الأحداث الكبرى التي عصفت بالمنطقة[8]، ولعل أخطرها وقوعها تحت الاحتلال الفرنسي والإنجليزي وفق ما يعرف باتفاقية سايكس بيكو وصدور وعد بلفور، ومؤتمر سان ريمو، وبروز الكيانات السياسية العربية المعاصرة. فقد تم إنشاء سوريا ولبنان بحدود منفصلة عن فلسطين والعراق، وتم إنشاء إمارة شرق الأردن لتكون منطقة عازلة بين "الوطن القومي اليهودي" في فلسطين والدول العربية الأخرى، فتلاقت المصالح البريطانية مع مصالح العائلة الهاشمية[9].

و يأتي تشكيل الإمارة من جهة أخرى كمسعى من قبل العائلة الهاشمية لإيجاد بقعة أرض لها لتقيم عليها مملكة خاصة، فكان شرق الأردن هو المكان المناسب لكلا الطرفين الأردني والبريطاني. فالبريطانيون أرادوا لهذه الإمارة أن تلعب دورا وظيفيا مستقبليا في حماية الحدود مع فلسطين، وأن تكون سداً أمام العمل الفدائي، و تسلل المقاومين المتوجهين إلى سوريا أو فلسطين لمقاومة الفرنسيين، والحركة الصهيونية والإنجليز.ويندرج في هذا الإطار اقتراح تشرتشل للأمير عبد الله المتمثل في تحسين وضع الأمير في إمارة شرق الأردن في حال نجاحه كبح جماح الجماعات الفدائية من التسلل إلى سوريا لمدة ستة أشهر[10]. وعلى هذا الأساس عقدت المفاوضات بين تشرشل والأمير عبد الله يوم 1921/3/24 في القاهرة، حيث أنيط بالأمير عبد الله إدارة حكومة عربية بشرق الأردن، وتلا ذلك مؤتمر القدس بتاريخ 1921/3/28 حيث اتفق عبد الله وتشرشل على إقامة حكومة وطنية بشرق الأردن مستقلة عن حكومة فلسطين، غايتها توطيد الأمن في الإمارة

---

[8] أحمد حجازي." النخب السياسية في الأردن". **أطروحة دكتوراه**، ، جامعة تونس الأولى، قسم علم الاجتماع، 2005.صفحة 93.

[9] Fredric King poole. Revisal by Linda OBRIEU Jordan. Franklin Watts, New York, London, 1978. Second edition, Franklin watts, Inc. P 37-39 .

[10] – ماري ولسن. **عبد الله شرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية**. ترجمة فضل الجراح.ط1(شركة قدس للنشر والتوزيع.2000). ص 94-95.

والمحافظة على حدود فلسطين وسوريا، وأن تنشئ بريطانيا مطارين في عمان وزيزيا. وعمليا لـــم يحضر الاجتماعين أي شخص شرق أردني[11].

هذه الاجتماعات وما نتج عنها من اتفاق وتعهدات وضعت كلا الرجلين (الأميـــر عبـــد الله وتشرشل) أمام مسؤوليات جديدة، ومهام محددة. فمن جهة فإن تشرشل مطالب بالحـــصول علـــى الموافقة الرسمية لخطته الخاصة بشرق الأردن من قبل الإدارة البريطانية في لندن، ومن جهة ثانية فالأمير عبد الله مطالب بترسيخ أقدامه وسلطته في إمارته الجديدة (شرق الأردن) [12]، الأمر الذي تطلب منه العمل على مستويات عدة: عشائرية، وعائلية، ومذاهب دينية، وأقليات قومية، وقـــضاة، ووجهاء.

عمليا كانت مهمة تشرشل سهلة بالمقارنة مع مهمة الأمير عبد الله الذي لقيت خطتـــه قبـــولاً مباشراً لدى الحكومة البريطانية (الوايت هول)، لأنها لم تطلب وجود أي قوات بريطانيـــة علـــى أرض الإمارة، وقد تصبح مستقبلا منطقة حكم مستقلة، إلا أن تشرشل كان دقيقا في وصف وضـــع الأمير، كونه وضعا غير رسمي وأضاف لم تتم إثارة أي من مسألتي الحكم والـــسيادة فـــي شـــرق الأردن ثم قال تشرشل لحكومته: " يجب منح عبد الله على صعيد الخطب التي يلقيها هامشا مساويا للهامش الذي يتمتع به عضو برلمان تشتريه الحكومة ولكنه جالس على مقعد مهزوز" [13] كما أنه تم تخصيص مبلغ 5000 خمسة آلاف جنيه إسترليني معاشاً شهرياً لعبـــد الله مـــن قبـــل الحكومـــة البريطانية . الأمر المهم هنا أن الإنجليز قد أسسوا إدارة محلية(إمارة) وهذا شكل نقلـــة نوعيـــة للمجتمع الذي عادة ما طغى عليه الطابع القبلي، ليبدأ الحديث عن إدارة ولـــو فـــي حـــدود معينـــة

---

[11] امجد احمد الزعبي.**هربرت صموئيل وتأسيس إمارة شرق الاردن1929-1925**.(عمان:مركز الكتاب الأردني,2002)ص111.

[12] Ceaser. E. Farah .” King Abdullah: Britain the making of Jordan”0 **Arab studies puartesly** . Volum 11 Number 4 Fall 1988 P.126- 130

[13] ولسون مصدر سابق ص 107 .

وارتباطات مع المستعمر، لكنها كإمارة شكلت نوعا من أشكال الكيانات السياسية.وبدأ تعريف الأفراد بحسب وجودهم وانتمائهم إلى ذلك الكيان. ومع هذا التأسيس أصبح هناك قوانين، وجيش، وقضاء، وتصنيفات إدارية تحكم الأفراد وتدخلهم إلى مرحلة جديدة.

بقيت الصيغة النهائية التي كان الحكم سيأخذها في الأمارة خاضعةً للمناقشة من قبل البريطانيين ، فبعض الساسة البريطانيين ظلوا يفكرون بضم شرق الأردن إلى فلسطين ورأى البعض الآخر أن القيمة السياسية والاستراتيجية لشرق الأردن منفصلة عن فلسطين أفضل من ضمها، وهذا ما وضح تدريجياً خلال السنوات الأربع التالية لعام 1921. في نفس الوقت كان هدف بريطانيا مركزاً على إبقاء شرق الأردن هادئاً حتى يتم ترسيخ أنظمة الانتداب في البلدان المجاورة الأكثر أهمية، وبالتالي فإن اهتمام بريطانيا في شرق الأردن تركز في البداية على النواحي الأمنية أكثر من نشاطاتها في سبيل إنشاء نظام حكم. [14]في ظل أجواء من الإضطرابات في فلسطين، والعداء الديني للأجانب في شبه الجزيرة العربية ، قامت الحكومة البريطانية بدعوة الأمير عبد الله لزيارة لندن الذي كان تواقاً للحصول على هذه الدعوة. توجه الأمير عبد الله إلى لندن عام (1922)، بهدف تحديد وضع شرق الأردن من حيث استقلاليته عن فلسطين وتثبيته أميراً عليه، ورغبته في تحقيق فك الارتباط الكلي مع سلطة الانتداب في فلسطين، فالبند الأول لم يتم مباشرة ولكن البند الثاني والمتمثل في استقلالية شرق الأردن عن سلطة الانتداب في فلسطين تم تحقيقه عن طريق التمييز بجعل "فلبي" الذي كان مسؤولاً عن إدارة شرق الأردن بوصفه ممثلاً لسلطة الانتداب وليس بوصفه رئيساً للإدارة الفلسطينية. وفي سياق آخر كان لنجاح الأمير عبد الله في مفاوضاته مع تشرشل سبباً في إصدار قرار من عصبة الأمم التي كانت تمثل الشرعية الدولية حينها بالاعتراف

---

[14] ولسون. ص 135 .

بشرق الأردن كوحدة جغرافية وسياسية مستقلة حيث صدر القرار في 23 أيلول 1922م وقد نص هذا القرار الذي وافقت عليه عصبة الأمم على ما يلي: [15]

"لا تطبق المواد التالية من صك الانتداب الفلسطيني على القطر المعروف باسم شرقي الأردن والذي يشمل جميع المقاطعات الواقعة إلى شرق خط يمتد من نقطة واقعة على خليج العقبة على بعد ميلين إلى الغرب من بلدة العقبة، ماراً من منتصف وادي عربة والبحر الميت، ونهر الأردن، حتى المنطقة التي يلتقي فيها هذا النهر بنهر اليرموك ثم منتصف هذا النهر حتى الحدود السورية ..."

في هذا الوقت، وبينما كانت الأوضاع في فلسطين تتفاعل ضد الهجرة اليهودية إليها، لم يجرؤ عبد الله على رفع شعار ضد الهجرة اليهودية، كما أنه لم يقاطع الحفل الذي أقامته سلطات الانتداب لتنصيب "هربرت صموئيل" رئيساً للمجلس التنفيذي لبلدية مدينة القدس؛ مما جعله عرضة للاتهام بالخيانة من قبل الفلسطينيين[16] . ولكن هذه المواقف سهلت على البريطانيين السير قدما في طريق تقرير انفصال شرق الأردن عن فلسطين.

من هنا يمكن القول أن تشكيل أمارة شرق الأردن من قبل بريطانيا كان له هدف واضح ودور وظيفي، يتمثل في منع تسلل الفدائيين إلى سوريا و فلسطين ، كما كانت نظرة الكولونيالية البريطانية إلى شرق الأردن على المدى البعيد كأرض احتياطية لاستيعاب الفلسطينيين المهجرين إليها بعد تنفيذ وعد بلفور[17].

---

[15] انظر وكالة الأنباء الأردنية – بترا – حالة الأردن العامة في عهد الحكومات المحلية، http://www.petra.gov.jo/arabic/aboutjordan2.shtm

[16] ولسون. ص 135 .

[17] عصام احمد الفايز. **النظام الهاشمي والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني** . ص 10.

تميزت فترة الإمارة من عام 1921 حتى عام 1946، بحراك حزبي نشط ، حيث وجد على الساحة الأردنية أكثر من 28 حزباً . أما فيما يخص برامج هذه الأحزاب، فقد كانت غير مصبوغة بالإسلامية. والذي كان واضحا في هذه الفترة هو الصدام بين المشروع الصهيوني والمشروع العروبي، ولذلك اتصفت معظم الأحزاب بالصفة العروبية والوحدوية، وكانت معظمها تلتقي في أهدافها على الوحدة العربية، واعتبار شرقي الأردن جزءاً من سوريا الطبيعية، وعلى ضرورة توحيد سوريا الطبيعية، تمهيدا لضم العراق (الهلال الخصيب).

2- التغلغل الصهيوني في فلسطين:-

بالرغم من قلة الوعي السياسي عند الأردنيين في مطلع القرن العشرين،بشكل عام فقد أدرك قادة شرق الأردن من مثقفين، وشيوخ عشائر خطر الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فاحتجوا عليها، [18] بوسائل متعددة. فقد شاركوا إخوانهم الفلسطينيين في المؤتمر السوري العام الذي اتخذ قراراً برفض وعد بلفور 1917 ورفض فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية، وعمدوا إلى عقد عديد اللقاءات التي نادت بضرورة وضع حد للهجرة اليهودية، وهنا لا بد من ذكر "اجتماع السلط "الذي عقد في 21 آب 1920، وما تلاه من اجتماع "أم قيس" والذي نتج عنه اتفاقية عرفت بـ" معاهدة أم قيس"، والتي اشتملت على 16 بنداً من ضمنها بند يتحدث صراحة عن "الدعوة لمنع الهجرة اليهودية منعاً باتاً ومنع بيع الأراضي لليهود أيضا"[19]. ولم يتردد سكان شرق الأردن في المشاركة الفعلية في مساندة العمل المقاوم ضد المشروع الصهيوني والفدائيين في الهجوم على المستعمرات اليهودية في منطقة بيسان 1920 انتصاراً لإخوانهم الفلسطينيين غرب نهر الأردن. [20] أما على الصعيد الفكري

---

[18] عيسى السفري. **فلسطين بين الانتداب والصهيونية.** (يافا: مطبعة فلسطين 1937) ص 39 – 40.

[19] انظر وكالة الأنباء الأردنية – بترا – حالة الأردن العامة في عهد الحكومات المحلية، http://www.petra.gov.jo/arabic/aboutjordan2.shtm

[20] عبد الوهاب الكيالي . **تاريخ فلسطين الحديث.** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر, 1973). ص 147.

فقد حدد الميثاق الوطني الأردني الأول الصادر في 1928/7/25 الموقف الشعبي من وعد بلفور إذ اعتبره " مخالفاً للشرائع الدينية والمدنية في العالم ". [21]

وفي ذات السياق يأتي استنكار "حزب الشعب الأردني" في الثاني من تشرين الثاني نوفمبر 1929 لما كان يجري على أرض فلسطين من اعتداء صارخ على حقوق العرب، والقلق من تدفق موجات المهاجرين اليهود والألمان إلى فلسطين.[22] وأثارت الأطماع الصهيونية في الأراضي الأردنية، في تلك السنوات مخاوف المثقفين الأردنيين والقيادة الوطنية الأردنية ممثلة "باللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الأردني" التي لم تأل جهداً في فضح الأطماع الصهيونية وتحذير الأردنيين من مخاطرها وتضامن الشعب الأردني مع أهل فلسطين. واتخذ أهل شرق الأردن موقفا داعماً لإعلان الإضراب العام "ربيع سنة 1936"، واستنكر الأمير ومثقفو الإمارة استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين وطالبوا بإيقافها. وعمليا استمر هذا التضامن العاطفي والعملي طيلة فترة ثورة فلسطين (1936 – 1939)[23]. وأثناء الحرب العالمية الثانية وحتى نهاية الانتداب، بقي موقف الأردن الشعبي ثابتاً من الغزو الصهيوني لأرض فلسطين، رافضا له. أما الموقف الشعبي فعند اندلاع الحرب العربية اليهودية سنة 1947، لم يتردد الأردنيون في الاستجابة لنداء إخوانهم في فلسطين والدعوة إلى الجهاد لمقاومة الصهاينة الغزاة طوال مدة الحرب (1947 – 1949). وبرز هذا التفاعل على مستوى العشائر، والنخب السياسية، والأحزاب، التي كان لتشكلها ارتباط وثيق بمسألة فلسطين وما تطرحه من إشكاليات (كالاستقلال، الانتداب، الوحدة). و بعد هزيمة العرب في الحرب و النكبة الفلسطينية وقيام دولة

---

[21] علي محافظة. **الفكر السياسي في الأردن 1916 ت– 1946**. ج1، (عمان: مركز الكتب الأردني, 1990). ص294.

[22] عبد الله بن الحسين. **الآثار الكاملة**. (بيروت: الدار المتحدة للنشر, ط2 ,1979) .ص 328 – 331.

[23] الشعارات الثلاثة الأساسية لثورة 36، وهي: 1– الوقف الفوري للهجرة اليهودية. 2– حظر نقل ملكية الأراضي العربية إلى اليهود. 3– إقامة حكومة ديمقراطية يكون النصيب الأكبر فيها للعرب وفقاً لغالبيتهم العددية. انظر: سامي هداوي." فلسطين تحت الانتداب،" 1920–1948. **دراسات فلسطينية**.جمعية الخريجين الكويتية.ص 38

إسرائيل، أخذ المفكرون والمثقفون الأردنيون يدرسون ويحللون الصهيونية والغــزو الــصهيوني وصلتها بالقوى الاستعمارية في العالم. وتعددت التحليلات والمواقف والرؤى، وبالتالي الوسائل التي يمكن أن تحقق الهدف في التحرير، ولا سيما بعد أن ظهرت على الساحة الأردنية أحزاب وتنظيمات سياسية متباينة العقائد والاتجاهات السياسية، بل زاد من الاهتمام الأردني بشأن القضية الفلــسطينية ما وقع من تغيرات بنيوية داخل الأردن نتيجة للنكبة وما تولد عنها من لجوء عشرات الآلاف مــن الفلسطينيين إلى الأردن. فالنكبة الفلسطينية واللجوء الفلسطيني إلى الأردن احدث انقلابا ديمغرافيــا داخل المجتمع الأردني. فقد لجأ ما يقارب 10% من مجموع اللاجئين باتجاه الأردن، أي ما يقــدر ب 70 ألف لاجئ[24]. ولا يمكن فهم هذا الانتقال لأعداد هائلة من البشر من مكان إلى مكــان دون النظر في التبعات والنتائج التي ستظهر على عملية ضخمة من هذا القبيل. فقد شكلت عملية اللجوء للأردن انقلابا ديمغرافيا كما أسلفنا، ولكنه في ذات الوقت شكل نقلاً لمجتمع كامل من مكان لآخــر بما يحمله هذا المجتمع من لهجة، وعادات، وتقاليد، وتصورات، وثقافة، ليبدأ فعليا التأثير المتبــادل بين السكان في شرق الأردن واللاجئين القادمين من فلسطين.

وعودة للوراء قليلاً وبتحليل متأنٍ يستخلص البعض حقيقة أن "الأمير عبد الله بن الحسين" كان مدركا لطبيعة المعركة مع الحركة الصهيونية، ولما تحظى به من مساندة عالمية. فقد رأى "الأميــر عبد الله" أن الوجود الصهيوني في فلسطين، الذي نما وتطور في ظل الانتداب البريطاني، ســرطان ينمو بسرعة مذهلة ولا بد من احتوائه والحد من انتشاره تمهيداً لاجتثاثه. ففي رده على رسالة مــن عبد الحميد سعيد، رئيس جمعية الشبان المسلمين في مصر والمؤرخة 1938/6/4 أكــد أن مــن واجب كل ذي حمية أن يسعى لتحديد الخطر ووقفه ثم يعاد النظر في إزالتــه كليــاً.[25] إلا أن هــذا

---

[24] أنظر مركز بديل لمــصادر حقــوق المواطنــة واللاجئــين، فلــسطين، بيــت لحــم، (إحــصائيات) http://www.badil.org/Arabic-Web/Statistics/Poulation/Statistics.htm

[25] عبد الله بن الحسين. **الآثار**. ص 383.

الوعي والمعرفة لطبيعة الحركة الصهيونية لم يمنع الأمير عبدالله من التعرض للاتهامات من قبل الفلسطينيين بالتآمر عليهم وعلى قضيتهم.

ومن خلال فهم الأمير عبد الله لطبيعة الحركة الصهيونية، وإيمانه بأن وحدة فلسطين والأردن هي الأساس في الحد من انتشار إسرائيل في نهاية الثلاثينيات كان لا بد من حصر هذا السرطان بقيام مملكة موحدة تضم فلسطين والأردن، بحيث يتمتع اليهود فيها " بإدارة مختارة " في المناطق اليهودية التي تحددها لجنة مشتركة من العرب والإنجليز واليهود، وعلى أن يمثل اليهود في برلمان المملكة الموحدة ومجلس وزرائها النسبة الحقيقية حسب حجمهم من التعداد العام للسكان. وبالتالي تنحصر الهجرة اليهودية إلى أراضي المملكة المتحدة ولا تتم إلا بموافقة العرب.[26] ومن هذا الوعي السياسي المتقدم، يمكن فهم تأييد الأمير عبد الله لمشروع "الكتاب الأبيض" البريطاني 1939/5/17، [27] والذي رفضته "اللجنة العربية العليا لفلسطين"[28]، و بقية الدول العربية. ولم تقتصر محاولات الأمير أثناء الحرب العالمية الثانية على حصر الخطر الصهيوني، فقد قدم مشروع الوحدة " لسوريا الطبيعية"، ولكنه لم يفلح في تحقيق هذا الهدف. وساند الأمير عبد الله الإجماع العربي القاضي برفض قرار التقسيم رقم181 [29]، ورغم وعيه في حينه على عدم قدرة العرب منع تنفيذ القرار، شارك في حرب 1948، آملا في الوصول إلى حل سلمي يحفظ للعرب حقوقهم وقال رأيه بشجاعة: " قضية فلسطين هي قضية جهالة وعناد وسعي وراء منافع لأشخاص وضعوا أيديهم في عنق وطنهم حتى كادوا يزهقون روح الوطنية تماماً، هذا ما تشهد به بين يدي الله، ونعم انه

---

[26] المرجع السابق، ص 390.

[27] المرجع السابق ص 391.

[28] كان يرأس اللجنة الحاج محمد أمين الحسيني، وهناك أيضا ما يعرف بـ" الهيئة العربية العليا لفلسطين " والتي أنشأت بقرار من الجامعة العربية عام 1946 والتي رأسها الحسيني أيضا.

[29] في 29 نوفمبر 1947، قامت الجمعية العامة التّابعة لهيئة الأمم المتحدة بالموافقة على قرار تقسيم فلسطين لإنهاء النزاع العربي/اليهودي على أرض فلسطين الرازحة تحت الانتداب البريطاني. وقضت خطة التقسيم (181) إلى تأسيس دولة عربية وآخرى يهودية على تراب فلسطين، وان تقع مدينة القدس تحت الوصاية الدولية.

سيغضب الكثير ولكني والحمد لله، من الذين لا تأخذهم في الحق لومة لائم "[30]. وقارن بين سياسة الصهيونية في فلسطين وخطة الحركة الوطنية الفلسطينية بهذه العبارات :" القضية الفلسطينية وما جرى فيها هي كارثة العرب التي لحقت بهم في زمنهم الأخير، ومعالجتها كانت على أيد متحدة متعاونة من الجانب اليهودي في الدخول والإنشاء والسعي إلى التحرر ثم التملك، مثلما كانت هذه المسألة في الجانب العربي تعالج بأيد وآراء متحدة على تأييد الهيئة القائمة على سياسة فلسطين، ثلاثين عاماً، دون سعي إلى فهم الحقيقة، ومرامي اليهود والتشبثات التي كانت الصهيونية تسير عليها، والصلف القومي في السياسة العربية، والدفاع بالأقوال لا بالأفعال، والاستجداء ممن يؤثر وعد بلفور على الحق العربي في فلسطين وتأييد سياسة المفتي السابق ومن معه، حتى بلغ السيل الزبى وذهبت فلسطين سدى" [31].

أحدثت نكبة فلسطين أثراً عميقاً في نفوس الأردنيين وحفلت المجلات والصحف الأردنية بمقالات كثيرة تعبر عن ذلك ولعل مجلة " صوت الجيل " التي صدرت عن مدرسة اربد الثانوية بين سنتي 1949 –1951 مرآة صادقة تعكس هذا الأثر، ونموذج لما كان يكتب خلال تلك المرحلة، فالتحليل العلمي للحركة الصهيونية تم على يد عدد من المثقفين والعسكريين الأردنيين الذين شاركوا في الحرب العربية اليهودية، وأحسوا عظم وعمق الكارثة التي لحقت بعرب فلسطين وبالعرب جميعاً، كما أدركوا الخطر الداهم على بلدهم بعد قيام دولة إسرائيل. ولما كان من المتعذر في هذه الدراسة الموجزة استعراض آراء هؤلاء جميعاً، فقد رأيت أن انتقي عدداً ممن كان لهم أثر سياسي في تاريخ الأردن وفلسطين، [32] خصوصا شفيق ارشيدات الذي كان من أبرز السياسيين الأردنيين الذين تناولوا قضية فلسطين بالدراسة والتحليل في وقت مبكر عامي 1957 – 1958 في مؤتمر

---

[30] عبد الله ابن الحسين. **المذكرات**. الطبعة الخامسة.(عمان : المطبعة الهاشمية, 1970) ص 232.

[31] المصدر السابق ص 233.

[32] علي محافظة. **آراء وأبحاث في تاريخ الأردن الحديث** . ط1 . (بيروت : المؤسسة العربية للدراسة والنشر، 1988) . ص 30 .

الحقوقيين الأفرو آسيوي، حيث ألقى بحثاً بعنوان " قضية فلسطين واللاجئين " [33] ركز بحثه على اعتبار الحركة الصهيونية وليدة عصر القوميات في أوروبا، وهي حركة قومية تدين بالولاء لأمة موهومة. وأشار إلى خطر إسرائيل على المنطقة العربية[34]. وعبد الله التل الذي كان قائداً للقوات الأردنية في القدس إبان الحرب العربية اليهودية، والذي ألف كتاباً بعنوان كارثة فلسطين 1959، وهذا الكتاب يعد من المراجع المهمة في دراسة تلك المرحلة، إضافة إلى رؤيا نقدية للحركة الصهيونية ودورها الذي يعتبر:

" إن جميع الثورات والانقلابات والحروب التي وقعت منذ بدء عصر التسامح مع اليهود، وهو الذي يمتد عبر القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين تكاد تكون من صنع اليهود، لجأوا إليها تنفيذاً لتعاليم التوراة والتلمود التي تحض على القضاء على غير اليهود كلما استطاع اليهود إلى ذلك سبيلاً، مستخدمين كل السبل التي توصلهم إلى أهدافهم البعيدة وهي حكم العالم من أورشليم عاصمة ملكهم كما يدعون ".[35]، يلاحظ على أفكار التل حول الصهيونية التأثر الشديد بكتاب حكماء صهيون وغيره من الكتب المماثلة. ويكاد يبرر المؤلف لكل إنسان أن يقف إلى جانب الصهيونية خوفاً من بطشها بقوله " ولدى اليهود من الجمعيات الإرهابية السرية ما يؤمن لهم الوسائل الكفيلة بتنفيذ تهديداتهم ضد أي إنسان من شعوب الغرب الأعمى الذي سعى إلى حتفه بطلقة، وشجع اليهود على التمادي في غيهم وطغيانهم".[36]

أما وصفي التل الذي خاض حرب فلسطين الأولى ضابطاً في جيش الإنقاذ وتولى رئاسة الوزارة الأردنية لعدة مرات، فقد كان تحليله مختلفاً لطبيعة الصهيونية كحركة، فهي في نظره أفدح أنواع الاستعمار لأنها تستهدف تغيير الأوضاع القائمة من هذا الجزء من العالم تغيراً جغرافياً

---

[33] شفيق ارشيدات. **فلسطين: تاريخاً وعبرة ومصيراً**. (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ودار الكاتب العربي للطباعة والنشر, 1968).ص22.

[34] المصدر السابق ص28.

[35] عبد الله التل. **كارثة فلسطين**.(القاهرة: دار القلم, 1959). ص113.

[36] المصدر السابق . ص 114.

وبشرياً وجذرياً وأبدياً. " ومن طبيعة هذا الشكل الكلي من أشكال الاستعمار انه لا يقف عند حد، ولا يستطيع الوقوف قانعاً بما حقق من مكاسب لأن وقوفه يتنافى وغرائز التوسع المستمر الذي ينطوي عليه جوهره، بالإضافة إلى خشيته إن وقف من ارتداد من اغتصب وجودهم وحقوقهم عليه، وكرتهم لإزالته و قضاء عليه ".[37] ولا يختلف "حمد الفرحان" عن وصفي التل في فهمه لطبيعة الصهيونية، فالصهيونية في نظره " ذروة لحركة تاريخية استعمارية بدأت منذ أكثر من قرن واحتلت أرضنا وتميزت بقوة عسكرية متفوقة تفرض الاحتلال على الأرض وتهدف إلى فرض السيطرة على الإقليم العربي المحيط بها ويساندها في ذلك كله الاستعمار الغربي"[38]

أما منيف الرزاز فرأى انه من الخطأ الكبير النظر إلى الوجود الإسرائيلي وكأنه وجود مستقل قائم بذاته لأن هذه النظرة تخطئ في تحديد معنى العدو ويرى " أن أول خطوة لفهم طبيعة الوجود الإسرائيلي هي فهم ارتباطه العميق بالإمبريالية، ذلك " أن صهاينة العالم ليسوا شعباً قائماً بذاته يمكن إذا فشل استعماره أن يعود إلى وطنه، كما هو الحال مع الإنجليز والفرنسيين، إنما هم موزعون في أنحاء الأرض، تربطهم بفلسطين رابطة روحية وتاريخية، يمكن استغلالها للتغلب على مصاعب تطبيق الاستعمار الاستيطاني على سكان متحضرين كالعرب، والصهيونية المنبثقة عن نفس الأسس التي انبثق عنها الاستعمار الغربي، وهي الأسس القائمة على التقدم البرجوازي الاستعماري العنصري كان لا بد أن تجد حليفها الطبيعي في الإمبريالية". [39]

وإذا كان "منيف الرزاز" من بين المفكرين الأردنيين الذين نذكرهم هنا، يمثل حزب البعث العربي الاشتراكي، و"حمد الفرحان" يمثل حركة القوميين العرب في بداياتها، فإن "زياد أبو غنيمة" في كتابه " الحركة الإسلامية وقضية فلسطين " يمثل جماعة الإخوان المسلمين . فأبو غنيمة يرى أن

---

[37] وصفي التل. **كتابات في القضايا العربية**. (عمان: دار اللواء للصحافة والنشر, 1980). ص 109.

[38] حمد الفرحان. **المعركة بين المواجهة والتسليم في " دروس من الهزيمة** .(عمان: منشورات مكتبة عام, 1969). ص 85.

[39] منيف الرزاز. **الأعمال الفكرية والسياسية**. الجزء الثالث. (عمان: مؤسسة منيف الرزاز للدراسات القومية, 1986). ص 78.

القرآن يكشف حقيقة اليهود ويذكر خمساً وعشرين آية من القرآن تبين أن اليهود شعب جاحد لفضل الله، شعب سفاح سفاك للدم، محب للشر، ولا يتورع عن قتل الأنبياء، فهو شعب وقح مهزوز، قاسي القلب وجبان خوار، وذو طمع شديد وشره عظيم وفاسد ومفسد وذليل ومغضوب عليـه مـن الله، ملعون منه، وغادر غدار، لا عهد له ولا ذمة،[40] وينتهي إلى القول بأن وعد الله في بني إسـرائيل وارد في القرآن: " وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب، إن ربـك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم " (الأعراف – 167) وهذا ما يؤكده تاريخ بني إسرائيل من عهد الفراعنة حتى اضطهاد هتلر لهم. وان الآيات الواردة في سورة الإسراء تبشر بقرب نفاذ وعيـد الله وأمره في بني إسرائيل وهو " أن يعيد جمعهم من بعد شتات ثم يكر عليهم المـسلمون فيـدمرونهم تدميراً ".[41]

يتضح لنا مما سبق أن المفكرين الأردنيين ينقسمون في تحليلهم لطبيعة الحركة الصهيونية إلى تيارات ثلاثة هي:–

أولا:– تيار يرى في الصهيونية حركة قومية عنـصرية عدوانيـة تمثـل ذروة الاسـتعمار الاستيطاني وحليفاً دائماً للإمبريالية والدول الطامعة في المنطقة العربية، وهذا التحالف بينهما تحالف مصلحي وظيفي، وهنا تستخدم إسرائيل كأداة لشق المشرق عن المغرب العربي، وكقاعدة ارتكـاز متقدمة للمصالح الإمبريالية.

ثانياً:–تيار لا يميز بين اليهودية والصهيونية، ويرى أنهما وجهان لعملة واحـدة وأن اليهـود كشعب أو عرق يتصفون بالميل إلى الشر والغدر والقسوة والطمع والفساد والنفاق والخداع، وأنهـم يعدون المكائد والمؤامرات على الشعوب والأمم من اجل اسـتغلالهم تمهيـداً للـتحكم بمـصائرهم والهيمنة على العالم كله. وهذا التيار يعيد كل الأمور إلى أياد خفية عالمية تتحكم بالعالم، وأن اليهود

---

[40] زياد أبو غنيمة.**الحركة الإسلامية وقضية فلسطين.** (عمان: دار الفرقان. 1987). ص12.

[41] المصدر نفسه ص 91.

على رأسهم. وهذا النفوذ مستمد من سيطرتهم على التجارة والمال العالمي، ووصولهم إلى مراكـز حساسة في صناعة القرار في العديد من الدول الغربية الكبرى.

ثالثاً:– تيار ديني في تعاطيه مع اليهود، وهنا أيضا لا تفريق بـين اليهوديـة والـصهيونية. والتحليل هنا تحليل مستمد من القرآن والسنة النبوية. فالقرآن وصف اليهود وحلل نفسيتهم فوصفهم بالضالين، ومحبي الشر والتزوير والقسوة والفساد والذلة والغدر وأن الله كفيل بعقابهم والقضاء على شرورهم ومفاسدهم، وهذا التفسير لطبيعة الصراع مع اليهود، حتمي ولا مفر منه، فهم سـيعاودون الكرة ويحتلون فلسطين ثم سيأتي وعد الآخرة " ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِـينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً (6) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخرةِ لِيَـسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً (7)" [42]وفي الحديث أيضا ما يشير إلى أن القيامة لن تقوم حتى يتم مقاتلة اليهود. " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول والحجر– ورائه اليهودي – يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله"[43]

3:– المقاومة العربية الفلسطينية:

أ) المقاومة في عهد الانتداب:–

يمكن القول إن موقف الأردنيين الشعبي والرسمي من المقاومة الفلسطينية طوال عهد الانتداب (1920 – 1948) قد اتسم بالتأييد والمساندة والتعبير عن ذلك بالمظاهرات والإضرابات والبرقيات وعرائض الاحتجاج التي كانت ترفع إلى حكومـة الانتـداب وعـصبة الأمـم ودولتـي فرنـسا

---

[42] **القران الكريم**. سورة الإسراء. آية 7.

[43] الإمام البخاري . **صحيح البخاري** . جزء 2 . (القاهرة : دار الحديث للنشر 2004) ص 309 .

وبريطانيا.أما الأمير عبدا لله فقد أراد من القضية الفلسطينية سبيلا لتحقيق هدفه الأساسي بإقامة مملكته.[44]

ومن هذه المشاعر والمنطلقات والمواقف، سعى الأمير عبد الله إلى إقناع البريطانيين بأن شعب فلسطين وقيادته لا يبتغون سوى تنفيذ الوعود التي قطعتها الدول الحليفة للعرب أثناء الحرب العالمية الأولى، وأنهم يقاومون الهجرة اليهودية إلى فلسطين، لأنها تجلب لهم مخاطر جسيمة تهدد كيانهم وأخلاقهم وعقائدهم. ودافع عبد الله عن الاعتدال الذي كان يسود الحركة الوطنية الفلسطينية. ولما اندلعت ثورة 1936، وما تلاها من ردود عنيفة من قبل الإنجليز لإخضاعها، أوضح "الأمير عبد الله" للمندوب السامي انه كلما اشتدت وطأة العسكرية ازدادت معها الاستماتة القومية في المقاومة" وان أنجع حل للثورة " حملها على القناعة بأنها ستعامل بالعدل والإنصاف وبالطرق الواضحة في دفع البلوى وإزالة الشكوى[45] ورغم ما كان " الأمير عبد الله بن الحسين" يقول به ويعمل من اجله، إلا أن اللجنة التنفيذية العربية في فلسطين كانت لا تحمل وداً له، بسبب صراحته في عرض آرائه في القضية الفلسطينية التي لم تتفق دوماً وآراء القيادة في اللجنة التنفيذية المتمثلة أولا في "موسى كاظم الحسيني" ومن ثم "الحاج أمين الحسيني". وقد عبر "الأمير عبد الله" عن نقده لأسلوب العمل السياسي العربي في فلسطين بصورة علنية في مقابلة أجراها مع جريدة فلسطين في 1934/7/25 فوصف سياسة القيادة الفلسطينية أنها غير مرتكزة على أسس صحيحة. وأن هذه السياسة أخرت تقدم البلاد وتطورها إداريا دون أن يكون هناك طرح عملي لأي حل معقول. ووصف ما جرى من ضعف لعرب فلسطين في المواقف إلى احتراب الزعماء وعدم اتحادهم. فقد انقسم الفلسطينيون بين الحسينية والنشاشيبية، فهو صراع "استهلك تاريخ الشعب الفلسطيني،

---

[44] عبد الله بن الحسين. **القضية الفلسطينية في رسائل تاريخية** ط2. (عمان: وزارة الثقافة والإعلام, 1980). ص 24.

[45] المصدر نفسه ص 28.

واستنزف قدراته، وشتت طاقاته، وصرفه عن مواجهة التحديات الحقيقية، التي يمثلهـا الاحـتلال البريطاني والمشروع الصهيوني"[46].

ورغم نقد الأمير لقادة الحركة الوطنية الفلسطينية، إلا أنه كان على صلة دائمة بهم يعـرض عليهم آراءه فيتفق معهم أحيانا ويختلف معهم أحيانا أخرى. ولما قاطعت القيادة الفلسطينية لجنـة التحقيق البريطانية المعروفة بلجنة بيل[47]، عارضهم الأمير عبـد الله وهاجمتـه صـحيفة اللـواء الفلسطينية التي كانت ناطقة بلسان "اللجنة العربية العليا لفلسطين"، على اعتبار " أنه لا حق له أن يتدخل فيما لا شأن له به " غير أن الأمير عبد الله كتب رسالة عاتب فيها الحاج أمـين الحـسيني ، وطلب منه أن يقدم إيضاحا عن هذا الموقف ، وتساءل الأمير في رسالته: " هل هناك اختلاف بيننا وبينكم أو سوء ظن أو عدم رضى ؟ أما نحن لا نظن فيكم إلا الخير وحسن النية وبيّن الأمير للمفتي أن فلسطين أحوج ما تكون فيه إلى وقوف وعطف وتضامن كل هيئة عربية لها كيان سياسي".[48]

وحاور الأمير عبد الله رئيس حزب الاستقلال العربي عوني عبد الهادي، لإقناعه بالتخلي عن سياسة الرفض التي التزمت بها "اللجنة العربية العليا لفلسطين"، والقبول بالمقترحات التـي قـدمها الأمير عبد الله إلى اللجنة الفنية لتقسيم فلسطين 1938/5/23. وقد تضمنت هذه المقترحات إنـشاء مملكة عربية موحدة في فلسطين وشرقي الأردن، على أن يتم تخصيص إدارة ذاتيـة لليهـود فـي مناطق تجمعاتهم السكانية، وذلك لإنقاذ فلسطين من الهيمنة اليهودية الصهيونية والإبقاء على العـدد الموجود حالياً (نصف مليون) ومنع الهجرة.[49] .وزاد الأمير عبد الله من انتقـاده لقيـادة اللجنـة التنفيذية للهيئة العليا لرفضهم "الكتاب الأبيض البريطاني" الصادر بتاريخ 1939/5/17 الذي كـان

---

[46] ماجد كيالي. **الصراع على القيادة والسياسة في الساحة الفلسطينية منظور تاريخي**، أجراس العودة. أنظر الموقع الالكتروني http://www.ajras.org/print.php?page=ShowDetails&table=articles&Id=1129

[47] شكلت على أثر ثورة 1936 لجنة تحقيق ملكية– إنجليزية (لجنة بيل Peal)، أنهت اللجنة المذكورة أعمالها وخرجت بتوصية بتاريخ 1936/7/7 مفادها (تقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية وعربية ووضع القدس تحت نظام دولي لقدسيتها، بحيث تشمل المنطقة الممتدة من شمال القدس حتى جنوبي بيت لحم مع ممر بري إلى يافا).

[48] علي محافظة. **الفكر السياسي في الأردن 1916 – 1946.** ج2 (عمان : مركز الكتب الأردني، 1991). ص 489.

[49] المصدر نفسه ص 523.

يؤيده هو ، والقاضي بحل القضية الفلسطينية على أساس مملكة في فلسطين وشرق الأردن وحكم ذاتي لليهود.

ب) الحرب العربية اليهودية الأولى (1947 – 1949):-

أسفرت الحرب العربية – الإسرائيلية الأولى عن هزيمة العرب وضياع ثلثي فلسطين وقيام دولة إسرائيل عليها، وكانت النتيجة صدمة قوية للنفوس رافقها ذهول عام. وما أن انتهت الحرب حتى شهدت الساحة العربية طوفاناً من المغالطات وطغياناً من الافتراء والاتهامات، ومحاولات لتبرئة هذه الجهة العربية وإلقاء اللوم على سواها، بحيث أصبح من الصعب تشخيص النكبة التي ألمت بالعرب والتعرف على أسبابها الحقيقية. ولما كان الأردن أفقر وأصغر الدول آنذاك وأقلها كفاءة في الدعاية والإعلام فقد تعرض لحملات واتهامات، وحمل مسؤولية الهزيمة فيما يسمى بالجولة الأولى، ولا سيما أن ملكه تولى القيادة العليا للقوات العربية التي دخلت أرض فلسطين، وأن جيشه كان بقيادة بريطانية.[50] وبقي الأردن هدفاً للاتهام بالتقصير أحيانا، وبالتآمر على فلسطين أحياناً أخرى، وشاع الاعتقاد لدى عدد كبير من أبناء الأردن ومفكريه بهذا التقصير، ودور الأردن في هذه الحرب، وساهم كتاب عبد الله التل كارثة فلسطين في تعزيز التهم التي وجهت إلى الأردن وقيادته السياسية. باعتبار هذا الكتاب مرجعاً أساسياً من المراجع التي اعتمدت في دراسة الحرب العربية – الإسرائيلية الأولى. ولم يجرؤ أي مفكر أو باحث أردني على تناول هذه الحرب بالدراسة والتحليل طوال عقد الخمسينات، ولم تسع الحكومات الأردنية خلال هذا العقد من الزمن للرد على هذه الحملات المتضمنة تشهيراً واتهاماً واضحاً إلا من خلال تصريحات وبيانات مقتضبة وعامة. ولم يتوافر لأي باحث أردني خلال عقد الخمسينات أياً من الوثائق اللازمة للقيام بأي دراسة تتناول هذا الموضوع؛ ولكن بشكل فعلي كان "كلوب باشا" رئيس أركان الجيش الأردني (الإنجليزي

---

[50] عبد الله ابن الحسين. **المذكرات**. الطبعة الخامسة. (عمان: المطبعة الهاشمية، 1970). ص 317.

الأصل والرتبة) هو أول من كتب عن حرب 48 ،لكن لم يؤخذ بكتابه الذي صدر عام 1957لأنه ليس معبراً عن وجهة نظر الحكومة الأردنية وعند العرب مطعون في شهادته. 51، فقد ألقى غلوب باللائمة على الساسة العرب في هزيمة 1948، ويقول إن الجيش الأردني شارك في الحرب بدون ميزانية إضافية، ورفض رئيس الوزراء توفيق أبو الهدى تخصيص نفقات استثنائية للجيش، ووعدت الجامعة العربية بدفع ثلاثة ملايين جنيه نفقات حرب للجيش الأردني لم يدفع منها سوى ربع مليون.[52]

ومهما يكن فقد تعرض الأردن لنقد شديد في التقصير الذي حدث وما نتج عنه من هزيمة للجيوش العربية، رغم أن العديد من التحليلات تؤكد أن الدول العربية المستقلة حديثاً قد هبت في تلك الفترة إلى الإعلان عن قمة عربية أصدرت من خلالها قراراً يقضي بدخول الجيوش العربية إلى فلسطين نجدة لأهلها. كانت الخطة العربية تقتضي بأن تهاجم الجيوش العربية مواقع الجيش الصهيوني ومستعمراته عن طريق شطر فلسطين إلى شطرين يقطع الاتصال بين المستعمرات المتناثرة ويؤمن طريق الوصول بالجيوش العربية إلى حيث المراكز الصهيونية في حيفا وتل أبيب، لكن هذه الخطة تغيرت بخطة وضعت من قبل الجنرال البريطاني كلوب وزير الدفاع الأردني في تلك الآونة، وكان هذا التغير مفاجئاً للجيوش العربية وقادتها خاصة وأنه جاء قبل دخول الجيوش العربية فلسطين بثمانية وأربعين ساعة[53].

وعن هذا التغير المفاجئ في الخطة يقول اللواء الركن محمود شيت الخطاب: "كان التغير مقصوداً، والذي أراده كلوب باشا من وراء ذلك زج الجيوش العربية في مأزق حرج وذلك عن طريق كشف أجنحتها لقوات العدو مما يترتب على ذلك شل حركتها وقتل فعاليتها العربية. ولو

---

[51] المصدر نفسه ص 320

[52] أنظر، غلوب باشا. **مذكرات غلوب باشا: حياتي في المشرق العربي**. ترجمة: عبد الرحمن الشيخ، الناشر. (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع, 2002). ص39

[53] إيمان الوزير،"اختبارات تاريخية". **مجلة المنار**. العدد 69، ربيع الثاني 1424هـ. انظر الموقع الالكتروني.www.altareekh.com

نفذت الخطة الأصلية التي وضعها العسكريون العرب والتي تهدف إلى شطر فلسطين إلى قسمين لكان من الممكن أن تأتي بفوائد إيجابية لأنها ستؤدي إلى تشتيت القوات اليهودية وتحول دون الاتصال بينها".[54]

وهناك دراسة لشفيق ارشيدات عام 1958 تناول فيها الحرب العربية اليهودية الأولى، وهو أول سياسي أردني يتناول الموضوع وحلل الهزيمة التي لحقت بالعرب، معتمداً على مصدرين متناقضين هما "كتاب كلوب باشا" و" كتاب عبد الله التل"ومعايشته للأحداث، وقد ساعده ذلك في فهم سبب الهزيمة العربية، وتآمر بريطانيا وتهيئتها للظروف المناسبة لقيام دولة إسرائيل، بحيث أنها سهلت احتلال العصابات الصهيونية المسلحة للمدن والأراضي الواقعة خارج المنطقة اليهودية الواردة في قرار التقسيم الصادر 1948، وأيضا تآمر بريطانيا مع الدول التي تدور في فلكها، ولاسيما الأردن ومصر والعراق والمملكة العربية السعودية إضافة للخلافات العربية وعجز جامعة الدول العربية عن القيام بواجبها. وبهذا عمم المسؤولية في الهزيمة على الجميع وألقاها على عاتق الدول المتحالفة مع بريطانيا[55].

أما من حاول دراسة القضية الفلسطينية من وجهة نظر أردنية فهو "وصفي التل ". الذي تناول الموضوع، بجملة من المقالات في مجلة " الهدف" المقدسية بين 2/17 إلى 5/12 /1950 و قد حلل في هذه المقالات أسباب فشل جيش الإنقاذ العربي في المهام التي أوكلت إليه في الحرب العربية اليهودية (1948)[56]، كما نشر أسباب الفشل في الحرب الفلسطينية من خلال كتابه " في القضايا العربية " وفيه أرجع سبب هزيمة العرب إلى ما يلي

---

[54] المصدر السابق .

[55] شفيق ارشيدات. **فلسطين: تاريخاً وعبرة ومصيراً**. (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر 1968. ودار الكتاب العربي للطباعة والنشر) ص196

[56] **علي محافظة .ص46.**

1. التفكير في الحرب على مستوى خرافي (اليهود جبناء العرب شجعان) وهذا أدى لدخول الحرب بدون قراءة حقيقية للقوة الصهيونية في حينه، ولمدى الجاهزية التي يتمتعون بها.
2. عدم دراسة أسباب المعارك السابقة مثل معركة ميسلون 1920 وثورة فلسطين 1936،والاقتصار على التمجيد العاطفي، الأمر الذي لم يؤد إلى نصر.
3. جهل العرب بعدوهم مقابل معرفته هو بكل التفاصيل عن وضع الجيوش العربية.
4. تدني مستوى المجندين العرب للقتال جسدياً ولوجستياً .
5. عدم وجود خطة موحدة للقتال.
6. انقسام الجبهة الداخلية الشعبية في فلسطين ما بين أطراف الصراع التي كانت موجودة والمتمثلة في الحاج أمين الحسيني من جهة وراغب النشاشيبي من جهة أخرى، مع وجود أحزاب صغيرة أخرى لكن لم تلعب دورا أساسيا في الحد من حالة الاستقطاب الثنائي ما بين النشاشيبية والحسينية[57].

أما "صالح الشرع" العميد المتقاعد في الجيش الأردني فلم يتناول الهزيمة العربية بالتحليل، وإنما ذكر بعض أسباب الفشل في ثنايا وصفه لأحوال فلسطين قبل الحرب وأثنائها، ومن هذه الأسباب غياب أي استعداد نفسي للقتال في المدن والقرى العربية، وغياب أي تنظيم أو تخطيط أو إعداد قيادة لعرب فلسطين ومنها القوى السياسية والعسكرية التي سادت الدول العربية المحيطة بفلسطين، وعدم وجود سلطة فلسطينية منظمة ومستقرة لتتحمل المسؤولية لإقامة كيان فلسطيني له مقوماته الإدارية المادية والتنظيمية، وعدم وجود خطة عسكرية موحدة للجيوش العربية النظامية التي دخلت فلسطين، وضعف الدول العربية المحيطة بفلسطين. وقد اتفق الشرع مع وصفي التل في جميع هذه الأسباب وأضاف إليها سبباً آخر هو التآمر البريطاني على العرب، وانتهى الشرع في

---

[57] وصفي التل. **كتابات في القضايا العربية** . (عمان : دار اللواء للصحافة والنشر, 1980). ص 290 – 314 .

تحليله إلى الاستنتاج التالي: " لا أعتقد أنه كانت هناك خيانة للقضية أو تآمر متعمد عليهـا ولكـن كانت هنالك مخططات وترتيبات مستقلة أضخم من مقدور دولنا وشعوبنا، بل إنه كان هناك تخلـف في مختلف المجالات لم نزل نعاني منه رغما عن ارتفاع مستوياتنا العلمية الحاضرة التي لا تقارن بالمستويات التي كنا عليها عام (1948) " [58]. ومهما تكن التحليلات التي تناولت الهزيمة والتـي أدت للنكبة فإن هناك مجموعة حاسمة من الأسباب أدت للنكبة ولعل أهمها: الجهل والخوف ، وعدم وجود رؤية تنظيمية وسياسية وعسكرية واحدة، واختلافات، وعدم ثقة بين الدول العربية، ووضـع القيادة بإمرة ضابط بريطاني، والإشاعات والتهويل والدعاية، وعدم قدرة الدول العربية على تقدير الموقف العسكري والاستهانة بالقوة الصهيونية في حينه عددا وعدة [59].

وما أن وضعت الحرب أوزارها وأعلنت إسرائيل عن قيامها كدولة[60]على الأراضي الفلسطينية عام 1948، واندحار الجيوش العربية التي كانت متواجدة عليها، بدأ الأردن السعي إلى إدخال قواته إلى الضفة الغربية، تخوفاً من قيام حكومة فلسطينية في الضفة وغـزة تكـون مناهـضة لـلأردن ولسياسته المستقبلية في المنطقة. ومن أجل ذلك نجد رئيس الوزراء الأردني توفيق أبو الهدى يتوجه إلى بريطانيا راعية المشروع الأردني من أجل السماح له بإدخال القوات الأردنية إلى الضفة الغربية فتم له ذلك بعد اقتناع الساسة البريطانيين بتوجهات الأردن تجاه الضفة الغربية[61]. وقد سـبق ذلـك المؤتمر الفلسطيني الأول المنعقد في عمان والذي يعرف بـ(مؤتمر عمان)، حيث تمخض عن هذا المؤتمر قرارات تندد بقيام حكومة فلسطينية في غزة في وقت كان الشعب الفلسطيني فيـه ممزقـاً، وتعتبر إقامة حكومة فلسطينية عملاً مؤذياً وضاراً خاصة أنه يفرض على غير إرادة الشعب قـادة

---

[58] صالح الشرع. **مذكرات جندي**. الجزء الثاني. (عمان : دار اللواء للطباعة والنشر، 1989). ص 39

[59] المصدر نفسه ص 315.

[60] أعلن عن قيام دولة إسرائيل في تل أبيب بتاريخ 14 مايو الساعة الرابعة بعد الظهر، وغادر المندوب السامي البريطاني مقـره الرسـمي فـي القدس متوجها إلى بريطانيا، وفي أول دقائق من 15 مايو انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين وأصبح الإعلان عن قيام دولـة إسـرائيل نافـذ المفعول، واعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بدولة إسرائيل بعد ذلك بعشر دقائق.

[61] عدنان ابوعودة. مقابلة شخصية. 2006/6/20.عمان . الأردن.

يتمتعون بسمعة رديئة بسبب سياستهم السلبية، وحمل المؤتمر مسئولية أية كوارث أو فواجع تحدث للشعب الفلسطيني من الآن فصاعداً للحكومات العربية التي أيدت حكومة غزة، وشدد المؤتمر على ضرورة عدم تكوين أي حكومة فلسطينية، لأن حكومة غزة في شكلها الحالي مناقض لقرار سابق للجامعة العربية عندما اتفقت بأن لا حكومة تشكل قبل تحرير كافة الأراضي الفلسطينية من الصهيونية، وتساعد الشعب الفلسطيني على أن يقرر لنفسه شكل الحكومة التي يرغب.[62]وتلا مؤتمر عمان مؤتمر آخر في أريحا عرف بالمؤتمر الفلسطيني الثاني المنعقد في مدينة أريحا (مؤتمر أريحا) ومبايعة الملك عبد الله ملكاً على الأردن وفلسطين 1948/12/1[63]، وتوحيد الضفة الغربية مع الضفة الشرقية، وخوفا من أي فراغ سياسي للضفة الغربية فقد تُرجم المؤتمر من قبل "الأمير عبد الله" إلى خطوات سريعة، فقد أعلن عن حل الوزارة وشكل وزارة جديدة برئاسة توفيق أبو الهدى ضمت ثلاثة وزراء فلسطينيين، وأعلن عن حل مجلس النواب من اجل انتخابات جديدة تم عقدها بتاريخ 1950/1/1. وبعد تشكيل المجلس والوزارة الجديدة عقد المجلس جلسة بتاريخ 1950/4/24 قرر فيها تأييد قرار الوحدة بين الضفتين، وبعدها أعلن الأمير عبد الله قيام المملكة الأردنية الهاشمية بشطريها الضفة الغربية والشرقية ويكون هو ملكاً عليها[64]. وجاء هذا القرار منسجما مع طموحات الهاشميين الذين عادة ما ربطوا أنفسهم بالقدس، وبالتالي فقد جاء الوقت المناسب لترجمة هذه الطموحات عبر الضم الفعلي للضفة الغربية والقدس لتكون تحت إشرافهم. فبعد خروج الهاشميين من الحجاز وفقدانهم للأماكن المقدسة كان لا بد من البحث عن بديل فكانت القدس [65] . ولكن بعد إعلان الضم وتوحيد الضفتين شهدت المنطقة حدثاً بارزاً أثر بشكل كبير في

---

[62] انظر قرارات المؤتمر الفلسطيني الأول المنعقد في عمان (مؤتمر عمان) بتاريخ 1948/10/1، هيئة الاستعلامات الفلسطينية http://nakba.sis.gov.ps/nakba48/1948.html

[63] انظر قرارات المؤتمر الفلسطيني الثاني المنعقد في مدينة أريحا، هيئة الاستعلامات الفلسطينية، http://nakba.sis.gov.ps/nakba48/1948.html

[64] بهجت أبو غربية. **من النكبة إلى الانتفاضة**. ط1 (بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 2004). ص26-27.

[65] أنيس صايغ. **الهاشميون وقضية فلسطين**. (بيروت: 1966). ص 271.

العلاقة بين الأردن ملكاً وحكومة مع الشعب الفلسطيني، حيث تعرض الملك عبد الله للاغتيال على يد فلسطيني أثناء توجهه للصلاة في المسجد الأقصى بتاريخ 20 تموز 1951.

ج- منظمة التحرير الفلسطينية 1964 – 1967:-

في عام 1964شهدت الساحة العربية قيام منظمة التحرير الفلسطينية، بقرار من مؤتمر القمة العربي الأول. وعقد المؤتمر الوطني الفلسطيني لأول مرة في القدس في 1964/5/28 برعاية الملك حسين. وفي هذا المؤتمر أعلن قيام المنظمة واقر الميثاق الوطني والنظام الأساسي واللائحة الداخلية للمجلس الوطني، وتم انتخاب احمد الشقيري رئيساُ للجنة التنفيذية للمنظمة [66] واعترف مؤتمر القمة العربي الثاني الذي عقد في الإسكندرية بين 5-1964/9/12 بمنظمة التحرير الفلسطينية وبمؤسساتها.[67]

وفي تلك الفترة عمل الشقيري على تهدئة الجار الأردني معلنا في مؤتمر القدس 1964" أن التنظيم الفلسطيني لن يأخذ شكل حكومة، وأنه لن يمارس سيادة إقليمية على الضفة الغربية وقطاع غزة، ولن يتعارض قيامه مع وجود الكيان الأردني، فالكيان الأردني كيان رسمي ودولي، والكيان الفلسطيني شعبي يعتمد على النضال القومي"[68]، وعمليا وافق الأردن على قيام منظمة التحرير والتعامل معها تحت ضغط الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، والقادة العرب، وتطمينات الشقيري. وقبول الأردن للمنظمة كان شريطة أن لا تمارس منظمة التحرير السيادة على الضفة الغربية. وأن الكيان الفلسطيني الجديد هو كيان شعبي سيتعاون مع الأردن تعاوناً وثيقاً، غير أن الخلاف ما لبث أن نشب بين المنظمة والأردن لما سعت المنظمة إلى

(1) تنظيم سكان الضفة الغربية.

---

[66] الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، لعام 1964.ط2.(بيروت:مؤسسة الدراسات الفلسطينية،)1973. ص 78

[67] المصدر نفسه ص 23

[68] **الموسوعة** الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة .(ستة مجلدات)، الطبعة الأولى.(بيروت: 1990). ص 202.

(2) تطبيق نظام الجباية الشعبية عليهم لتمويل الكفاح المسلح الفلسطيني" ضريبة التحرير".

(3) إنشاء فرق للدفاع المدني وفرض التجنيد الإجباري لإنشاء جيش التحريـــر الفلـــسطيني. فرفضت الحكومة الأردنية هذه المطالب لأنها تمس بسيادتها. [69]

وفي ظل هذا التباين تصاعدت الخلاقات بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية في أواخـــر عام 1965، وصاحبها دعاية إعلامية متبادلة، ولم تفلح الجهود المصرية لتهدئة المخاوف الأردنية. وفي تلك الفترة قال الملك الأردني أمام مجلس الأمة " نحن في الأردن لم ولن نفرق، في يوم مـــن الأيام بين أردني شرقي وأردني غربي. ولن يستطيع احد تمزيق هذه الوحدة وعزل الأخ عن أخيه والجندي عن وحدته. وكل محاولة للتفريق إنما هي محاولة لهدم ما بنيناه لأمتنا قبل أنفسنا وأردنـــا درعاً لها يصونها ويحمى حياضها ".[70] ولم تنجح محاولات التوفيق بين الأردن والمنظمة.وأضيف للخلاف مطلب فلسطيني جديد هو حرية العمل الفدائي الفلسطيني في الأردن.[71]في هذه الظروف لم يجرؤ المسؤولون الأردنيون على عدم الاعتراف بمنظمة التحرير ولكنهم هاجموا قيادتها، كما قـــال وصفي التل رئيس وزراء الأردن في مؤتمر صحفي عقد في عمان 1965/10/11 " أن منظمـــة التحرير الفلسطينية ليست ملكاً لأشخاص بل هي منظمتنا " " فنحن وطن هذه المنظمة ونحـــن مـــن يساندها ". [72]

واستمرت الخلافات والتباينات، وأخيرا أفلحت محاولات الشقيري والمصريين من التوصل إلى اتفاق مع الملك الأردني تتضمن موافقة الحكومة الأردنية على دراسة موضوع التجنيد الإجبـــاري، وتشكيل وحدات لجيش التحرير، وإنشاء معسكرات للتدريب للمنظمة، وتسليح القرى والمدن الأمامية على طول خط الحدود الشرقي، وإنشاء المنظمة مكاتب رئيسية وفرعية في المحافظات والألويـــة،

---

[69] الوثائق الفلسطينية العربية لعام .1965 ط2 .(بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1973.) ص 483.

[70] المصدر نفسه.ص362 .

[71] الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية. ص 106 – 180.

[72] المصدر السابق نفسه ص 190.

وتخصيص ساعة يوميا لمنظمة التحرير ضمن برامج الإذاعة الأردنية، واستصدار قوانين للجباية الشعبية، وإعفاء المنظمة من الرسوم البريدية والجمركية، ومنح أعضاء اللجنة التنفيذية جوازات سفر دبلوماسية[73].

وفي عام 1967 وقبل الحرب عادت العلاقات لحالة التدهور مجدداً، فقد اتهم الأردن المنظمة بأنهم " هدامون يساريون ومتآمرون وعملاء استخبارات"، ولكن ما لبثت أن تحسنت العلاقات مجددا، عشية حرب حزيران من نفس العام، وبدأ الشقيري يحضر جلسات الزعماء وخصوصا اجتماعات الملك حسين – عبد الناصر، ولكن ما أن وضعت الحرب أوزارها حتى عادت الخلافات مجددا وتعرضت المنظمة لنقد جديد، فقد اعتبر الأردن بعد الحرب أن العمل الفدائي يعطي إسرائيل حجة للقيام بمزيد من البطش، وربما يفتح شهيتها لالتهام مزيد من الأراضي الأردنية، ولكن الحقيقة التاريخية أكدت أن معركة الكرامة التي خاضها الفدائيون وبعض وحدات الجيش الأردني قد عملت على إعادة الثقة والأمل في نفوس الفلسطينيين والأردنيين والعرب بعد الانتصار في المعركة.

مهما يكن فقد شهدت مرحلة الوجود الأردني في الضفة الغربية تجاذبات بين الفلسطينيين والأردنيين، وتعززت الهوة، فقد نُظر للجيش الأردني من قبل سكان الضفة الغربية كجيش قامع، حيث لا تزال حتى اليوم صورة "جيش البادية" حاضرة في الذهنية الفلسطينية التي عايشت تلك المرحلة، بالإضافة إلى الدور الذي يمكن أن يؤديه الجيش العربي الأردني في الدفاع عن الأرض في الوقت نفسه. ولكن في ذات الوقت شهدت الضفة الغربية عملية تواصل ما بين فلسطيني الضفتين(وخصوصا اللاجئين). وفي هذه المرحلة تم إلحاق الضفة الغربية قانونيا وإداريا بالأردن، ولا تزال أجزاء من هذه التبعية مستمرة لغاية اللحظة في بعض النقابات كنقابة المهندسين.

[73] الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، مرجع سابق، ص 203

د- حرب حزيران " يونيو " 1967/6/5:-

شكلت حرب 1967 منعطفاً تاريخياً كان له آثاره الجذرية علـــى صـــعيد العلاقـــة الأردنيـــة الفلسطينية، فلأول مرة منذ ضم الأردن للضفة الغربية وإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية ظهر مـــا يسمى بالعلاقة الأردنية الفلسطينية الرسمية، وبرز التنافس على تمثيل فلسطينيي الأردن بين فصائل المقاومة الفلسطينية وبين السلطة الأردنية، وانعكست هذه العلاقة على المستوى الـــشعبي، فبـــرزت الهوية الفلسطينية في الوقت الذي كانت تسعى الحكومة الأردنية جاهدة "لأردنته". وفي محاولة منها لإعادة ترتيب "البيت الأردني وحماية الذات" إثر الصدام المسلح بينها وبين فصائل المقاومـــة عـــام 1970، وانضمام جزء من العاملين في القوات المسلحة والأجهزة الأمنية مـــن الفلـــسطينيين إلـــى الفصائل الفلسطينية ، قامت الدولة الأردنية بالحد من عدد الفلسطينيين في الجيش والأجهزة الأمنية، وانسجم ذلك أيضا على أجهزة الدولة المدنية العليا. ومما ساعد على إنجاح هذا التوجه انفتاح سوق العمل الخليجي، والارتفاع النسبي للرواتب هناك، فإن أعداداً كبيرة من الفلسطينيين آثرت الهجـــرة للعمل في الأسواق الخليجية. فيما واصل غالبية الأردنيين انخـــراطهم فـــي المؤســـسة العـــسكرية والأجهزة البيروقراطية المدنية.

عمليا نالت حرب 1967اهتمام الأردنيين من رجال الفكر والسياسة والجيش. ومع أن ســـعد جمعة كان رئيساً لوزراء الأردن عندما اندلعت تلك الحرب، فإنه لم يتناولها بالدراســـة والتحليـــل، واكتفى بإشارات قصيرة متناثرة تتعلق بأسباب هزيمة العرب في كتابه " المؤامرة ومعركة المصير ومجتمع الكراهية". فقد رأى "سعد جمعة" أن إسرائيل كانت مصممة على الحرب وإنها اســـتدرجت المصريين لها، وان إقفال مضائق تيران في البحر الأحمر،وغيرها من الأسباب، كل ذلـــك أوجـــد مبرراً تم من خلاله إعداد الرأي العام العالمي لتقبل ما سينجم عن عـــدوانها، ويـــرى أن حـــرب 1967 كانت مؤامرة كبرى التقت فيها الخطـــط الـــصهيونية ومخططـــات الاتحـــاد الـــسوفيتي، "

فالصهيونية كانت تستهدف احتلال كل فلسطين والمزيد من الأرض العربية والاتحاد السوفيتي كان يستهدف " دفع الولايات المتحدة وبريطانيا للوقوف علانية إلى جانب إسرائيل واستنفار العرب لمعركة غير متكافئة وإذلالهم بهزيمة حتمية منكرة في الوقت الذي تختار فيه أمريكا وبريطانيا صراحة إلى جانب إسرائيل والنتيجة الطبيعية لهذه الخطة ارتماء الدول العربية نهائياً في أحضان الاتحاد السوفييتي ".[74]

ومن الناحية المفاهيمية يشدد سعد جمعة على أن هزيمة العرب في هذه الحرب كارثة وليست نكسة، فالنكسة في رأيه انحراف يسير في بعض منعطفات الطريق لا في الاتجاه العام وهي تدل على أن الذين شاركوا فيها " لم يخطئوا في الاستراتيجية والتكتيك والتطبيق للنصوص بل غفلوا عن قدرة العدو الحقيقية " [75] وأخطأوا في التخريج والاجتهاد ، وأن انشغال العرب بالمهاترات والمؤامرات فيما بينهم أدى للكارثة إضافة إلى غفلتهم عن الإعداد والتدريب ووضع الخطط لمواجهة الصهيونية [76] وخيانة بعض قادة سلاح الجو المصري وعدم استجابة القيادة العسكرية السورية لأوامر قائد الجبهة الشرقية القاضية بخوض المعركة في صباح الخامس من حزيران 1967 إضافة إلى الدور الهام للمخابرات المصرية في عملية تضليل عبد الناصر في المعلومات.

أما "وصفي التل" فقد ارجع الهزيمة إلى أسباب سياسية وأخرى عسكرية. والأسباب السياسية هي:-

(1) الخلافات العربية التي حالت دون إعدادهم للحرب.

(2) الانقلابات التي سرحت العديد من الضباط وأحلت ضباط غير أكفاء مكانهم.

---

[74] سعد جمعة. **المؤامرة ومعركة المصير**. (عمان : مطبعة مركز الكتب الأردني سنة, 1967).ص180 .

[75] المصدر نفسه ص 190.

[76] المصدر نفسه ص 191.

(3)عجز الدول العربية عن تنفيذ الخطة العسكرية التي اقرها مؤتمر القمة العربية في المغرب 1965.[77]

أما الأسباب العسكرية فقد تم تقسيمها إلى قسمين قسم يتصل بإسرائيل وآخر يتصل بـالعرب، فإسرائيل اعتمدت نظرية قتالية تقوم على الردع بهدف إرباك العرب وتضليلهم حتى نهاية العمليات الحربية. أما ما يتصل بالعرب فهو:

(1) ضعف الاستعداد العسكري.

(2) النقص في التجهيز العسكري.

(3) المعلومات الخاطئة التي وردت من القاهرة.

(4) تأخر القوات السورية والعراقية عن المشاركة عند البدء.

(5) أخطاء الفريق عبد المنعم رياض قائد الجبهة الشرقية بتحريك الألوية الأردنية للخليل للقاء الجيش المصري بدلاً من قطع الطريق على الجيش الإسرائيلي من جهة باب الواد والنبي صمويل.

(6) توقيت دخول القوات الأردنية أيضا كان خاطئاً.[78]

ويشدد سعد جمعة على انه من الضروري أن يتم استخلاص الدروس من حرب 1967والتي أهمها:

(1) شكلت الحرب تأكيدا جديدا بأن الصهيونية هي خطر توسعي.

(2) أبرزت ضرورة الصدام الشامل المخطط له مع إسرائيل.

(3) مرض الهزيمة كان سببه الفرقة.

(4) بينت ضرورة تقدير الموقف عقلياً وليس وهماً عاطفياً.

(5) ضرورة اللجوء إلى العلم والتقنية.

---

[77] وصفي التل. كتابات في القضايا العربية (عمان : دار اللواء للصحافة والنشر ، 1980) . ص 210 .

[78] جمعة ص 217.

(6) لزوم الحريات الفكرية والسياسية لا سيما النقد.[79]

هـ- العمل الفدائي الفلسطيني 1965 – 1971

لا بد من التأكيد على أن العمل الفدائي الذي نما وبرز بشكل ملفت للانتباه في أواسط الستينات من القرن الماضي ما هو إلا امتداد لفترة ماضية من النضال ابتداءً من القسام والبراق ولجان المقاومة في المدن والقرى والأحياء عام 1948، ولكن العمل الفدائي بدأ يتبلور كعمل أكثر تنظيما وحرفية. فقد بدأ العمل الفدائي الفلسطيني في مرحلته الأولى كتنظيم عسكري تابع لحركة فتح في 1964/12/31، وكان غاية هذه الحركة التحرير عن طريق الكفاح المسلح ضد إسرائيل، اقتناعاً من القائمين عليها بأن حكومات الدول العربية ليست جادة في صراعها معها وأن من واجب الفلسطينيين أن يرغموا الدول العربية على خوض الحرب ضد إسرائيل. بدأ العمل الفدائي أول عملياته العسكرية من عناصر حركة فتح في 1965/1/1 بعمليات متنوعة متعددة داخل الأراضي الإسرائيلية كان أهمها نسف "نفق عيلبون".

ومنذ البداية لم يجد الكفاح الفلسطيني ظروف مناسبة من أجل دعمه، ونموه، بل على العكس تم اتهامه بأنه سيورط العرب في حرب لم يستعدوا لها الآن. وهذا الكلام بقي حتى عام 1967 حين هزمت كل الجيوش العربية، وهنا نما العمل الفدائي وتعددت منظماته ولقي تقديراً كبيراً من الشعب الأردني، وحظي بالدعم والاحترام والعطف والمساندة في بدايته أما أهم المنظمات التي ظهرت على الساحة الأردنية فهي:-

1- "حركة فتح" التي تكونت سراً في القاهرة وفي الكويت منذ عام 1958، ولكن الجناح العسكري وهو (قوات العاصفة) فلم يتم الإعلان عنه إلا في نهاية عام 1964، على أساس لو كان الفشل قد أصاب القوات فإن التنظيم السري لحركة فتح يبقى مستمراً،

[79] المصدر نفسه ص 220.

ولكن النجاح كان حليف التنظيم وحليف قوات العاصفة. وقد نالــت هــذه الحركــة مــن الأردنيين والفلسطينيين تعاطفاً كبيراً لأنها وجهت بنادقها نحو العدو، ولم تنزلق في مزالق الأيدولوجيا، بل نادت بهدف تحرير فلسطين، ولم تتدخل في شؤون الدول العربية الأخرى أو الأردن واتخذت موقف المحايد في الخلافات الفكرية والسياسية السائدة علــى الــساحة العربية[80]. وبدخول حركة فتح منظمة التحرير، وبتركيزها على موضوع التمثيل، والقرار الوطني الفلسطيني المستقل بدأت تدرجياً تتجه نحو صدام لا مفر منه مــع الكثيــر مــن الأنظمة العربية التي طالما أرادت احتواء قرارها.

2- "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" التي احتلت المقام الثاني بعد حركة فتح من حيث الحجم. وقد أنشأها قادة حركة القوميين العرب بعد حرب حزيران 1967، بالتعاون مع الــضابط في الجيش السوري احمد جبريل والضابط في الجيش الأردني احمد زعرورة. وقد شهدت الجبهة جملة من الانشقاقات اللاحقة. وبرزت الجبهة الشعبية القيادة العامة بقيــادة احمــد جبريل، والجبهة الديمقراطية بقيادة نايف حواتمة، أما جورج حبش فقــد قــاد العنــصر الأساس من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. [81]

3- "الهيئة العاملة لتحرير فلسطين" بقيادة عصام السرطاوي وكانت تتلقى العون والمــساعدة من مصر والعراق.

4- "جبهة النضال الشعبي" وتولى قيادتها بهجت أبو غربية وسمير غوشة.

5- "طلائع حرب التحرير قوات الصاعقة" التي ألفها حزب البعــث الــسوري بعــد حــرب 1967، وكان يمولها ويسلحها حزب البعث في سوريا.

---

[80] الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1967.ط1.(بيروت:مؤسسة الدراسات الفلسطينية,1973).ص30

[81] المصدر نفسه ص 37.

6- "جبهة التحرير العربية" وتألفت في نهاية 1968 من البعثيين الأردنيين الذين يدينون بالولاء لحزب البعث العراقي .

7- "المنظمة الشعبية لتحرير فلسطين" وقد تبنت النظرية الماركسية وانضمت فيما بعد للجبهة الديموقراطية بقيادة نايف حواتمة.

8- "قوات الأنصار" وتألفت على يد الحزب الشيوعي الأردني سنة (1970). [82]

وقد لخص الملك حسين رأيه في العمل الفدائي قبل حرب الكرامة "أن يتجنب كل عمل من شأنه أن يخلق مناسبة تتذرع بها إسرائيل لإثارة نزاع قبل أن نكون مستعدين للرد". 83

كان العمل الفدائي هو المجابهة الوحيدة مع إسرائيل بعد فشل الجيوش العربية النظامية عام 1967، وهو باقة أمل ودلالة رجاء، في أن الهزيمة لم تستطع على ثقلها وأعبائها، تحطيم الإرادة العربية، بل زادتها عزماً وتصميماً وثقة في المستقبل وإيماناً بالحقوق في التحرير والعودة واستعادة المقدسات.

بعد حرب الكرامة شعرت الفصائل الفلسطينية بأن هذا النصر هو خاصٌ بها معتبرة إياه نصراً فلسطينياً أعاد الكرامة إلى العرب جميعاً متجاهلة دور الجيش الأردني ومشاركته الفعالة في هذه الحرب. على أثر ذلك انضمت حشود ضخمة من الشباب الفلسطيني إلى التنظيمات الفلسطينية المسلحة التي اتخذت من الأراضي الأردنية مقراً لها ,حيث بادرت هذه القوات إلى حمل السلاح بشكل علني, وإقامة نقاط التفتيش بين المدن. هذا الانتشار الفدائي على الساحة الأردنية, بدأ يقلق الملك حسين الذي بات يشعر بأن هناك دولة داخل دولته. وبدأت الاشتباكات بين الفصائل الفلسطينية من جهة والقوات الأردنية من جهة أخرى تتواصل حيث كان هناك أكثر من خمسمائة اشتباك عنيف وقع بين الفصائل الفلسطينية من جهة والقوات الأردنية من جهة. وبرزت أيضا أعمال العنف

---

[82] المصدر نفسه ص41.

[83] المصدر نفسه ص 46.

والخطف بين الجانبين, حتى باتت عمان تعرف في وسائل الإعلام العربية بهانوي العــرب . هــذه الأحداث المتراكمة بين قوات الفصائل الفلسطينية وقوات الأمن الأردنية ونظراً لتمزق العمل الفدائي في ولائته العربية جعل الخلاف بين الأردن والمنظمة يتطور إلى حرب أهلية استمرت مــن عــام 1970 حتى عام 1971 ما عرف باسم أيلول الأسود [84]. وكان من أهم نتائجها انسحاب الفــدائيين من مدن الأردن إلى الأغوار، ومن ثم القضاء على التواجد الفلسطيني العسكري في الساحة الأردنية في 1971/7/15 .وعلى اثر هذه الأحداث انتقل ثقل العمل العسكري الفدائي إلى الساحة اللبنانيــة وبقيت العلاقات الأردنية الفلسطينية تتذبذب بين الود والخلاف إلى أن تم الاتفاق مع الأردن علــى التواجد السياسي على شكل سفارة يتبع لها مكاتب لأسر الشهداء ومكتب للمجلس الوطني وبقي هذا الوضع سائداً حتى اليوم بعد دخول السلطة إلى الأراضي الفلسطينية. [85]

---

[84] أيلول الأسود . ويكيبيديا الموسوعة الحرة .انظر الموقع الالكتروني . WWW. Wikypedia.org .

[85] المصدر نفسه ص47

الفصل الثانـي

العوامل التي ساعدت على صدور قرار فك الارتباط

محتويات الفصل:

العوامل التي ساعدت على صدور قرار فك الارتباط

كانت العوامل التي سبقت صدور قرار فك الارتباط تراكمية، أدت في نهاية المطاف إلى ما آلت إليه الأمور مع بداية الانتفاضة الفلسطينية عام 1987، والتي كانت بمثابة الإعلان عن ضرورة الانفصال الفلسطيني عن "العباءة السياسية" الأردنية، وما تحتويه من تبعية فلسطينية إدارية وقانونية، وقد مهد لهذا القرار رزمة من العوامل والمقدمات والأسباب، فرضت على الأردن إعادة النظر في ارتباطه بالضفة الغربية:

1- **إنشاء منظمة التحرير:** لعبت المنظمة دورا رئيسيا في صدور قرار فك الارتباط مع الضفة الغربية.

2- **الانتفاضة الفلسطينية 1987:** مع تفجر الانتفاضة الفلسطينية عام 1987 أعلنت للعالم ما لا يدع مجالا للشك بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني[86]، وقد مثلت الانتفاضة الرغبة الفلسطينية الجامحة للاستقلال وإقامة الدولة، وفي ذات الوقت أخذ الشعب الفلسطيني زمام المبادرة فوق الأرض الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس المحتلة.

3- **البعد الدولي:** كان للعامل الدولي أثر بارز في إبراز الهوية الفلسطينية، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره على برامج المرشحين للانتخابات الأمريكية، والدعوة الأمريكية لإقامة دولة فلسطينية بجانب دولة إسرائيل.

---

[86] ظلت بيانات القيادة الوطنية الموحدة التي قادت الانتفاضة تروس كالتالي: لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة، لا صوت يعلو فوق شعب فلسطين، شعب منظمة التحرير الفلسطينية نداء رقم (..) بيان صادر عن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة في الأرض المحتلة.

<u>دور منظمة التحرير الفلسطينية:-</u>

حمل تأسيس المنظمة رسالة واضحة بأن الشعب الفلسطيني، شعب ذو هوية وجغرافيا وثقافة وكينونة يجب أن تمثل من قبل الفلسطينيين أنفسهم، فكانت المنظمة بمثابة الكيان السياسي المعنوي والمادي للفلسطينيين المنتشرين والموزعين فوق بقع وجغرافيات متعددة، وعزز هذا الأمر قرارات الجامعة العربية، التي طالما نادت بأحقية تمثيل الشعب الفلسطيني من قبل منظمة التحرير خاصة قرار مؤتمر الرباط عام 1974.

يمكن القول أن إنشاء منظمة التحرير عام 1964 وترؤس الشقيري هي البداية الأولى التي عملت وأثرت في صدور قرار فك الارتباط، رغم كون الفترة الممتدة من عام 1964-1988م طويلة إلا أن الأحداث التي رافقت عمل المنظمة كانت سبباً رئيسياً في صدوره. فالفصائل الفلسطينية التي ظهرت على الساحة الأردنية والتي تبنت العمل الفدائي، وعلى رأسها حركة فتح بقيادة ياسر عرفات دأبت على جعل المنظمة الممثل الشرعي للفلسطينيين وخلع الضفة عن التبعية للأردن. فقد أخذ ياسر عرفات يعمل على إزاحة الشقيري عن رئاسة المنظمة حتى تمكن من ذلك عام 1969. وخلال فترة ترؤس الشقيري قيادة المنظمة تعرضت المنطقة لحادثين مهمين أولهما حرب 1967، ووقوع الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء وجزء من الأراضي الأردنية والجولان، تحت السيطرة المباشرة للاحتلال الإسرائيلي، والثاني معركة الكرامة عام 1968. فالعاملان لعبا دوراً هاماً في مسيرة المنظمة، بحيث اثبت العامل الأول عجز الدول العربية في الدفاع عن قضايا الأمة وبالتالي يجب الاعتماد بشكل مباشر على العمل الفدائي وهذا ما أثبته العامل الثاني والمتمثل في صمود المقاومة أمام إسرائيل في معركة الكرامة التي حققت رزمة من الأهداف، ولعل أبرزها رفع المعنويات العربية بما فيها الفلسطينية التي كانت قد انحدرت بعد نكسة الخامس من حزيران 1967 إلى الحضيض، وإحراج العدو الإسرائيلي -الجيش الذي لا يقهر- وإنزال الخسائر الكبيرة

في صفوفه، وتحقيق الالتحام الثوري مع الجماهير العربية من المحيط إلى الخليج حتى أصبح الشعب العربي قوةً واحدةً منيعةً ومتماسكة، وزيادة التقارب والثقة بين قوات الثورة الفلسطينية بجميع فصائلها من جهة والجيش الأردني من جهة ثانية، وتنمية القوى الثورية داخل صفوف الشعب العربي واختبار ثقة المقاومين بأنفسهم في معارك المواجهة المباشرة والالتحام مع العدو.

وبالعودة إلى إنشاء منظمة التحرير. فبالنظر إلى الظروف التي أنشئت فيها المنظمة والمتمثلة في الانقسام على الساحة العربية خاصة بعد فشل الوحدة بين مصر وسوريا،أصبح من المستحيل حل القضية الفلسطينية عن طريق الأنظمة العربية التي كانت سائدة في ذلك الوقت. بدا العمل على إيجاد نشاط فلسطيني أو إطار فلسطيني قادر على تحمل المسؤولية تجاه الشعب والأرض الفلسطينية [87]. كما أن التجربة الجزائرية ونجاحها كان لها الأثر الكبير على تطور القضية الفلسطينية. فقد شعر الشباب الفلسطيني بأنهم لا يقلون قدرة وإيمانا وقوة عن أخوتهم الجزائريين وأنه باستطاعتهم رفع شعار الكفاح المسلح رغم وضع الدول العربية الواهن [88] . كما أن محاولات الأنظمة العربية طمس الهوية الفلسطينية والاضطهاد الذي تعرض له الفلسطينيون خاصة تحت النظام الأردني، جعل الفلسطينيين يبحثون عن بلورة لهويتهم الخاصة، كهوية نضالية مقاتلة، وعلى حد تعبير روز ماري الصايغ " تطور الحركة الوطنية الفلسطينية كانت نتيجة لمحاولات الدول العربية طمس الهوية والشخصية الفلسطينية ، فقد طمحت الدول العربية إلى استغلال القضية الفلسطينية لمآربها الخاصة على المستوى العربي والدولي" [89] . كما أن الدور المصري في إنشاء المنظمة كان له اثر أساسي وحاسم، فقد أراد الزعيم "عبد الناصر" تشكيل تنظيم عسكري فلسطيني يأخذ على عاتقه المطالبة بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، الأمر الذي لقي معارضة من النظام الأردني، هذا النظام الذي

---

[87] نبيل شعث. " تمثيل الشعب الفلسطيني – منظمة التحرير الفلسطينية". مركز الأبحاث الفلسطيني، **سلسلة شؤون فلسطينية** رقم 15 (بيروت 1972) ص92.

[88] صلاح خلف. **فلسطيني بلا هوية**.ط2. (عمان:دار الجليل للنشر,1996) ص 83.

[89] روز ماري صايغ. **الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة** . (القدس: منشورات صلاح الدين، 1980) ص123.

طالما نظر له عبد الناصر كنظام رجعي. فقد نظر الأردن إلى الاقتراح على أنه مساس بالوجود الأردني الذي يعتمد أساساً على العامل الفلسطيني [90] . في ظل تلك الظروف عقدت جامعة الدول العربية اجتماعها عام 1964، في الإسكندرية[91]، وقررت إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية كإطار يضم الفلسطينيين وسط معارضة أردنية قوية إلا أنها أخيراً رضخت لضغوط الدول العربية، وجاءت تصريحات احمد الشقيري بعد القمة لطمأنة النظام الأردني بأن المنظمة لن تعمل على شق وحدة الضفتين(كما ذكر سابقا).

من هنا خرجت م. ت. ف إلى الوجود بناء على قرار جامعة الدول العربية، وإن كان البعض يرى فيها نداً للأنظمة الرجعية العربية، والبعض الآخر أراد أن يجعلها تابعة وخادمة للأجندة القطرية هنا وهناك، على اعتبار أن القضية الفلسطينية تحظى بتعاطف شعبي عربي واسع، ولكن الظروف التي واكبت إنشاء المنظمة من عام 1964 – 1970، مكنت منظمة التحرير على العمل من أجل تجسيد التمثيل الفلسطيني لها وإبراز الهوية الفلسطينية كهوية مستقلة غير تابعة لنظام دون الآخر. فقد تبنت المنظمة الكفاح المسلح لتحرير فلسطين خاصة بعد تولي عرفات قيادة لجنتها التنفيذية، مما جعلها تدخل في صراعات عسكرية دموية مع النظام الأردني عام 1970، ولاحقا توسع الصراع بين منظمة التحرير والأردن حول قضية تمثيل الفلسطينيين. فقد رأى الأردن أن الميثاق القومي الفلسطيني الذي ينص على أن " فلسطين بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانتداب

---

[90] غانم حبيب الله. **علاقة منظمة التحرير الفلسطينية بالنظام الأردني 1964–1976 بين التنسيق والصدام.** ط2 (دار الأسوار، عكا 1987) ص25.

[91] القرار الثالث لمؤتمر القمة العربي المنعقد بالإسكندرية بتاريخ 5–1964/9/11 تنص على – الكيان الفلسطيني: الترحيب بقيام منظمة التحرير الفلسطينية واعتمادها ممثلة للشعب الفلسطيني: (1) الترحيب بقيام منظمة التحرير الفلسطينية، واعتمادها ممثلة للشعب الفلسطيني في تحمل مسئولية العمل لقضية فلسطين، والنهوض بواجبها على الصعيدين العربي والدولي(2)الموافقة على مبلغ مليون جنيه استرلينى ميزانية للعام الأول لمنظمة التحرير الفلسطينية لغير الشئون العسكرية، على أن تؤديها الدول الأعضاء بنسبة حصصها في ميزانية الجامعة، وللدول الراغبة أن تساهم بأكثر من المبلغ المعين لها. والقرار الرابع : التنظيم العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية: تأييد إنشاء جيش التحرير الفلسطيني:
قررت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية قياما بواجبها الوطني المقدس في تحرير فلسطين إنشاء جيش التحرير الفلسطيني، ليؤدى دوره إلى جانب الجيوش العربية في تحرير فلسطين واسترداد الوطن السليب. انظر موقع الجامعة العربية الالكتروني:
http://www.arableagueonline.org/las/arabic/details_ar.jsp?art_id=395&level_id=202

البريطاني وحدة لا تتجزأ "[92] يمس بالسيادة الأردنية على الفلسطينيين المقيمين علـــى الأراضـــي الأردنية، خاصة أن 60% من سكان الأردن هم فلسطينيون [93] . ومما زاد الأمر صـــعوبة علـــى الأردن عقد المجلس الوطني الفلسطيني الثامن في القاهرة عام 1971 حيث تم المصادقة على أن " ما يربط الأردن بفلسطين هو العلاقة الوطنية والوحدة الجغرافيـــة التـــي تكونـــت بفعـــل التـــاريخ المشترك.. والوحدة الجغرافية سوف تتحقق بإقامة جبهة وطنية أردنية من واجبها الأساسي إقامـــة سلطة وطنية أردنية " [94] . فقد رأى الأردن في هذا البند على أنه دعوة لإسقاط النظام الملكي وإقامة نظام ثوري مكانه.

بعيداً عن سرد باقي مواد الميثاق الفلسطيني والتي تتمحور حول التمثيل الفلـــسطيني نجـــد أن الصراع بين المنظمة والنظام الأردني بقي مستعراً طوال فترة السبعينات بعد حرب أيلول الداميـــة التي نشبت بين الطرفين وتحميل كل طرف مسؤوليتها للطرف الآخر، وتوج الخلاف بخروج منظمة التحرير وقواتها الفدائية من الساحة الأردنية لتستقر في لبنان. من هناك بدأ العمل الفدائي من أجـــل القضية الفلسطينية سواء في تحرير الأرض أو في نزع التمثيل الفلـــسطيني مـــن الأردن لتـــشتعل الحرب بين الطرفين بصورة مختلفة هذه المرة، حيث صرح جورج حبش الأمـــين العـــام للجبهـــة الشعبية لتحرير فلسطين بأنه بيننا وبين النظام الأردني بحر من الدماء لا يجف أبداً. وبدأت حركـــة فتح تقنع بوجهة نظر الجبهة الشعبية والقاضية بضرورة إسقاط النظام الأردني عام 1972.

أما على مستوى العلاقات الأردنية الفلسطينية داخـــل الأردن(مـــع الفلـــسطينيين اللاجئـــين والساكنين) فقد أحدث أيلول الأسود تغيرين بارزين. فمن جهة اعتمد النظام الأردني على العشائر الشرق أردنية، وتم العمل على استيعابهم في الوظائف الحكومية خاصة العسكرية والأمنية، ومـــن

---

[92] المادة الثانية من الميثاق الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية.

[93] المصدر السابق ص 39.

[94] يهو شفاط هوكارمي. **العرب وإسرائيل: قرارات المجالس الوطنية الفلـــسطينية 3-4** . (القدس: معهد ترومان، 1975) ص 166. أنظـــر مـــاري ولسون عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية . ص 107 .

جهة أخرى اتجه الأردنيون من أصول فلسطينية للعمل في منطقة الخليج العربي، وإلى الأعمال الحرة، وبدأت بذلك عملية توزيع الثروة والسلطة في الأردن تتشكل، إذ تمكن الفلسطينيون من السيطرة على جزء كبير من القطاع الخاص، فيما سيطر الأردنيون على القطاع العام. وأدى ذلك إلى إضعاف روح المعارضة الوطنية الأردنية مع استيعاب الجيش والأمن والحكومة لعدد كبير من أبناء العشائر[95].

وفي المقابل خرج الملك حسين بطرحه لمشروع المملكة العربية المتحدة في آذار عام 1972 من أجل قطف ثمار معارك أيلول والتي كانت تهدف ليس فقط القضاء على البنية العسكرية لـ م. ت. ف بل القضاء على م. ت. ف كإطار يمثل الفلسطينيين[96].وقد خصص الملك حسين أحد خطاباته ليقدم سردا مطولا للعلاقة بين الضفتين وأن الوحدة قامت نتيجة لاستجابة الملك عبد الله للنداء الذي وجهه سكان الضفة الغربية بتوحيد الضفة الغربية مع الأردن، وان مشروع الدولة الموحدة قد تم بلورته نظريا على الشكل التالي:

1. أن تصبح المملكة الأردنية الهاشمية مملكة عربية متحدة وتسمى بهذا الاسم .
2. تتكون المملكة العربية المتحدة من قطرين: هما قطر الأردن أي الضفة الشرقية وقطر فلسطين أي الضفة الغربية وأية أراضٍ فلسطينية أخرى يتم تحريرها ويرغب أهلها في الانضمام إليها.
3. تكون عمان العاصمة المركزية للمملكة، وفي ذات الوقت عاصمة لقطر الأردن.
4. تكون القدس عاصمة لقطر فلسطين.
5. رئيس الدولة هو الملك ويتولى السلطة التنفيذية المركزية.

---

[95] محمد سليمان:" قراءة في تحولات السياسة الأردنية : بين عبء التاريخ ومأزق الجغرافيا." **مجلة العصر**، 2004/2/20. http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=5032

[96] غانم حبيب الله. **علاقة منظمة التحرير** . ص 84.

6. تكون السلطة القضائية المركزية منوطة بمحكمة عليا مركزية.
7. للمملكة (قوات مسلحة) واحدة قائدها الأعلى هو الملك .
8. يتولى السلطة التنفيذية في كل قطر حاكم من أبنائه ومجلس وزراء قطري من أبنائه أيضاً [97].

هذا المشروع "الوحدودي" في ظاهره حمل أجندات خفية، فمن جهة حاول الملك حسين من خلال هكذا طرح إبعاد أي تأثير وأي قوة لمنظمة التحرير الفلسطينية عن الساحة الفلسطينية الأردنية، وفتح المجال للنظام الأردني في فرض السيادة التامة على الضفتين، وطمس الهوية الفلسطينية والطموح الفلسطيني نحو الاستقلال، واحتكار التمثيل الفلسطيني كورقة في يد المملكة لا المنظمة، وهذا المشروع في مستوى معين يأتي كمحاولة لقطف ثمار أيلول الأسود وضرب المقاومة الفلسطينية والعمل الفدائي في الأردن ، ومن جهة أخرى, إن الرفض الفلسطيني الشامل للمشروع كان التعبير الأسطع عن فشل حرب أيلول في قهر الإرادة الفلسطينية المتجهة نحو تأكيد دعوة الاستقلال الوطني [98].

أما الرد العربي فجاء أيضا سريعاً خصوصاً من الرئيس المصري محمد أنور السادات[99]، الذي دعا إلى تشكيل حكومة فلسطينية في المنفى، ليثير اهتمام اللجنة التنفيذية للمنظمة، التي عقدت اجتماعاً في مطلع أكتوبر 1972، حيث تناولت المشروع والوضع السياسي الراهن للقضية الفلسطينية، وقررت ضرورة"الاستمرار في إبراز الشخصية والكيان الفلسطيني المستقل والممثل في م. ت. ف" [100]. كما أن المؤتمر الشعبي الذي عقد في تلك الفترة وبالتحديد في شهر تموز 1972

---

[97] مهدي عبد الهادي. **المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية 1934-1967** (بيروت: 1975) ص 410-412.

[98] فيصل حوارني. **الفكر السياسي الفلسطيني 1964 – 1974** (القدس: أبو عرفة للنشر 1980) ص 180.

[99] السادات الرئيس الثالث لجمهورية مصر العربية ما بين عامي 1970 و1981 م، خلفا لجمال عبد الناصر الذي عينه نائبا له قبيل وفاته بوقت قصير.

[100] كميل شمعون. **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية**. ط1 (بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية) ص 10.

أصدر عدة قرارات أبرزها "الرفض القاطع لمشروع المملكة العربية المتحـدة، وضـرورة تنظـيم مواجهة حاسمة للمشروع المذكور"[101]، وقد سبق هذا كله إنعقـاد المجلـس الـوطني الفلـسطيني العاشر(دورة استثنائية)، في القاهرة بتاريخ 6- 12 /1972/4، ليؤكد وجود علاقة بين إسـرائيل والأردن، وقرر رفض المشروع الاتحادي بصورة لا تقبل الجدل[102]. كما أكد المجلس الوطني على العلاقة التي تربط بين الإمبريالية الأمريكية والصهيونية والنظام الأردني، واعتبر الأعمال التعسفية ضد الجماهير العربية سواء في فلسطين أو الأردن "تمهد الطريق أمام زحف الكولونيالية الجديـدة، وأكبر مثال على ذلك الحرب المسعورة التي شنها النظام الأردني على المقاومة الفلسطينية في أيلول الأسود"[103]، وشدد "المجلس على ضرورة العمل من أجل إسقاط النظام القائم في الأردن وتحريـر فلسطين من الاحتلال الصهيوني، وعلى التلاحم ما بين الشعبين الفلسطيني والأردني. فالقناعة التي وصلت إليها الجماهير الفلسطينية هي ضرورة مقاومة هذا المشروع ورفضه بكافة الأشـكال. فـي الواقع عكست هذه القرارات حقيقة ما وصلت إليه الأمور من تأزم وخطاب ينذر بمرحلـة قاسـية وصعبة من الناحية السياسية ما بين منظمة التحرير والأردن.

عمليا كان الرد العربي الرسمي سريعا في رفضه للمشروع الأردني وذلـك كـون الموقـف العربي غير مهيأ لاستيعاب مثل هذه المحاولة. فمحاولة الملك حسين للتوصل إلى تسوية سياسة مع إسرائيل في ظل التعنت الأمريكي الإسرائيلي للحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني منيـت بالفشل. وكرد فعل عليها قامت مصر بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الأردن وحذت حذوها كل مـن العراق وسوريا والجزائر وليبيا مما جعل النظام الأردني يعاني من عزلـة عربيـة[104]. وأخـذت

---

[101] بهجت أبو غربية. **من النكبة إلى الانتفاضة 1949 – 2000** ط1 (بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر 2004) ص 471.

[102] المؤتمر الشعبي الذي عقد في القاهرة 1972/4/10، وكانت من أهم قراراته: التأكيد على الرفض القاطع لمشروع المملكة العربية المتحـدة، وضرورة تنظيم عملية مواجهة حاسمة للمشروع المذكور على الصعيد العربي تكفل إحباطه، والعمل على تشكيل لجنة وطنية لدعم وحماية الثـورة الفلسطينية في كل بلد عربي.

[103] فيصل حوراني. **الفكر السياسي الفلسطيني** .ص178 – 182.

[104] غانم حبيب الله .**منظمة التحرير** . ص 85

الخلافات بين منظمة التحرير الفلسطينية والنظام الأردني تتسع شيئاً فشيئاً، فبدلا من جسر الهوة بعد أحداث أيلول الأسود، فقد عمل مشروع المملكة العربية المتحدة على توسيع الهوة وزعزعة العلاقة ووضعت العراقيل أمام أي محاولة للتقريب في وجهات النظر بين قيادة المنظمة وملك الأردن.

عملت حرب أكتوبر 1973، بطريقة أو بأخرى على زيادة قوة منظمة التحرير الفلسطينية في صفوف الجماهير الفلسطينية العربية، وزادت عزلة النظام الأردني، حيث كان الموقف الأردني في هذه الحرب متسماً بالضعف، رغم مشاركته المحدودة مع سوريا في هذه المعركة التي اعتبرت مصيرية ضد العدو الإسرائيلي.حتى أن الملك حسين في حديثه الخاص والذي نشر على شبكة MBC تحت عنوان خمسون عاماً على النكبة تحدث بصراحة عن زيارته لإسرائيل، وبإخبارهم عن نية الدول العربية بشن هجوم عليها دون تحديد تاريخ[105]. فعليا وضعت نتائج هذه الحرب الأردن أمام خيارين:

(1) الانسحاب نهائياً من المسألة الفلسطينية والعودة إلى حدود دولة شرق الأردن.

(2) الاستمرار في سياسته السابقة المتمثلة في ممارسته دور الوصي على الفلسطينيين.

ثم جاء الحدث الأكبر والذي شكل صدمة كبيرة للنظام الأردني حين عقدت جامعة الدول العربية مؤتمراً في مدينة الرباط في 26 أكتوبر 1974 [106]، وقررت:

(1) تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره.

(2) تأكيد حق الشعب الفلسطيني في إقامة السلطة الوطنية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، على أية أرض فلسطينية يتم

---

[105] خمسون عاماً على النكبة شبكة MBC العربية 1998

[106] نصت المادة الأولى(الفقرة 3) على الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وفق ما تقرره منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني.انظر موقع الجامعة العربية الالكتروني:
http://www.arableagueonline.org/las/arabic/details_ar.jsp?art_id=403&level_id=202

تحريرها. وتقوم الدول العربية بمساندة هذه السلطة، عند قيامها، في جميع المجالات وعلى جميع المستويات.

(3) دعم منظمة التحرير الفلسطينية في ممارسة مسئولياتها على الصعيدين القومي والدولي في إطار الالتزام العربي.

(4) دعوة كل من المملكة الأردنية الهاشمية والجمهورية العربية السورية وجمهورية مصر العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية لوضع صيغة لتنظيم العلاقات بينهما، في ضوء هذه المقررات من أجل تنفيذها.

(5) أن تلتزم جميع الدول العربية بالحفاظ على الوحدة الوطنية الفلسطينية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعمل الفلسطيني.

وقد أعقب هذه القرارات دعوة ياسر عرفات إلى مقر الأمم المتحدة حيث ألقى خطاباً أمام الجمعية العمومية عام 1974 وقال مقولته الشهيرة " لا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي[107]"، وقد تم منح منظمة التحرير صفة مراقب في الأمم المتحدة، وبذلك كان عرفات أول ممثل لمنظمة غير حكومية يلقي خطابا أمام الجمعية العامة، وقد اعتبر هذا الأمر انتصاراً للمنظمة في تعزيز مكانتها كممثل شرعي ووحيد للفلسطينيين، واعترافا دوليا صريحا بالمنظمة. وهذا شكل ضربة قوية للملك حسين الذي كان قد قام بجولة لعدد من الدول العربية (مصر وسوريا والسعودية) ناقلاً لهم رسالة من واشنطن تتضمن تخليهم عن دعم منظمة التحرير لأن ذلك سيعرقل عملية التسوية، إلا أن هذه الرسالة لم تؤثر في صدور قرار الرباط ،بان المنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني [108].

---

[107] تلفزيون الشرق الأوسط MBC

[108] George w.Bal " the unbalanced triangle: the united states , Israil, Palestine". Arab studies Quarterly. Uolume 10 number Jall 1988 Page : 375 – 384.

عمليا فإن صدور قرار مؤتمر الرباط لم يقفل الباب أمام الأردن نهائيـــا، فقـــد طلـــب الأردن توضيحا من الدول العربية حول:

(1) أحقية تمثيل الفلسطينيين الساكنين في الأردن.

(2) الفلسطينيين الحاملين لجوازات السفر الأردنية.

وعلى هذا التساؤل يجيب فايز الطراونة بأن قرار التمثيل يشمل الفلسطينيين غير المقيمين في الأردن، والذين لا يحملون الجنسية الأردنية، بمعنى أن المنظمة تمثل اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في الدول العربية غير الأردن.[109] .على هذا الفهم تم التعامل من قبل الأردن مع قرارات الجامعـــة العربية. ولكن حقيقة الأمر فإن قرار القمة العربية كان واضحا، لا غبار عليه بجعل منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني، ولكن الأردن ومن خلال رؤيته وتفسيره للقرار، بأن المنظمة لا تمثل الفلسطينيين المقيمين على أرضه، إنما أراد من ذلك التمسك بالضفة الغربيـــة وإبقائها تحت وصايته وفق مشروع المملكة المتحدة الذي أعلنه قبل ذلك .

كان لانتقال منظمة التحرير للساحة اللبنانية، نتائج ايجابية وسلبية في آنٍ واحد ، لكن على كل الأحوال فقد دخلت المنظمة دوامة العنف اللبناني، خاصة بعد نشوب الحرب الأهلية عـــام 1975، وتعرضها لحرب شرسة من قبل سوريا والكتائب اللبنانية عام 1976 في ظل هذه الظروف كانت المنظمة ترفض أي خيار سياسي خاصة اعترافها بقرارات الأمم المتحـــدة 338 و 242 وتمـــسكت بالكفاح المسلح كسبيل وحيد للتحرير، ولكن تسارع الأحداث في الفترة الممتدة مـــا بـــين 1975-1978، وتتويجها بمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية(كامب ديفيد) وضع المنظمة فـــي مـــأزق صعب خاصة أن هذه المعاهدة تضمنت بندا نص على منح الفلسطينيين الحكم الذاتي الذي أرادتـــه

---

[109] فايز الطراونة. مقابلة شخصية 2006/6/18. عمان الأردن.

إسرائيل.[110] وقد شكلت هذه الاتفاقية سلخاً لمصر عن الساحة العربية مما شكل عامل ضعف أساسي في إدارة الصراع مع العدو الإسرائيلي. وقد اعتبرت المنظمة هذه الاتفاقية استسلاما كاملاً للعدو الإسرائيلي، وقالت أن موقفها لا يمكن أن يساوم أو يهادن أي مشروع تصفوي على غرار الحكم الذاتي..." وأن الفلسطينيين لا يمكن أن يقبلوا أن يتقرر مصيرهم في إطار خيانة كامب ديفيد[111]. إلا أنها أبرزت جناح فلسطيني داخل المنظمة طالب بالتسوية مع إسرائيل، أمثال عصام السرطاوي وعز الدين القلق ونعيم خضر وسعيد حمامي[112]. في هذا الوقت ورداً على العملية الفدائية التي قامت بها دلال المغربي قامت إسرائيل باجتياح لبنان عام 1978، ومن ثم اجتياحه مرة أخرى عام 1982، وتم إخراج المنظمة الفلسطينية من بيروت إلى تونس إضافة إلى ذلك دعمت سوريا حالات الانشقاق التي عصفت بحركة فتح في تلك الفترة وما رافقها من مواجهات واقتتال داخلي فلسطيني بدعم وتمويل من سوريا وليبيا، والمعارك العنيفة التي وقعت في طرابلس(لبنان) عام 1983، وخروج ما تبقى من قوات فلسطينية من لبنان.

في سبتمبر 1982 انعقدت قمة فاس العربية وكان من ضمن قراراتها: الموافقة على استعادة أراضٍ من عام 1967 وتقرير مصير الشعب الفلسطيني ووحدانية تمثيل المنظمة له.[113] وبعد خروج المنظمة من طرابلس (لبنان) توجه ياسر عرفات للقاء الرئيس المصري حسني مبارك عام 1983 . بعد ذلك بدأ ياسر عرفات العمل على إعادة العلاقة مع النظام الأردني حيث تم عقد المجلس الوطني السابع عشر في عمان بتاريخ 22 نوفمبر 1984، وتلا ذلك الاتفاق الفلسطيني

---

[110] وليد الجعبري. **المشروع الإسرائيلي للإدارة الذاتية** ط1 (لبنان: بيروت. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 1979) ص 18-19

[111] انظر: بيان م.ت.ف. الموسوعة الفلسطينية، ج4، منير الهور وطارق الموسى، **مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947-1985**، ط2 (عمان: الأردن: دار الجليل، 1986)، ص195-196.

[112] تم اغتيالهم، وفي كل مرة يتم اتهام المخابرات والإسرائيلية والموساد، ولكن بدأت تظهر تحليلات تقول بأن من يقف خلف بعض محاولات الاغتيال كان أبو نضال بتوجيه سوري – ليبي.أنظر: باتريك سيل بندقية للإيجار، مراجعة وتقديم/أحمد رائف/مركز الدراسات والترجمة/الزهراء للإعلام

[113] انظر قرارات مؤتمر القمة العربي الثاني عشر فاس 1981/11/25 (الدورة الأولى)، http://www.arableagueonline.org/las/arabic/details_ar.jsp?art_id=416&level_id=202.1982/9/9-6

الأردني في 11 شباط 1985، أو ما يعرف بمشروع الكونفدرالية الأردنية الفلسطينية، حيث طـرح الملك حسين لدى افتتاحه الدورة السابعة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقدة في عمَّان في 22 تشرين الثاني / نوفمبر 1984 الخطوط العريضة لمبادرة أردنية – فلسطينية مشتركة مبنية علـى قرار 242 كأساس للتسوية، وعلى مبدأ الأرض مقابل السلام، في إطار مؤتمر دولي تحت إشراف الأمم المتحدة. وقد جرت مباحثات أردنية – فلسطينية مشتركة تم في ختامها إقرار الاتفاق الأردني – الفلسطيني في 11 شباط / فبراير 1985، وكان من أبرز بنوده:

1. أن يتم التحرك الأردني – الفلسطيني على أسس الشرعية الدولية التي تمثلهـا قـرارات الأمم المتحدة، التي تنص على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني مع مراعاة قـرارات 242 و338.
2. أن تتم عملية السلام من خلال مؤتمر دولي تشارك فيه م.ت.ف.
3. الاعتراف بمبدأ السلام مقابل الأرض، وانسحاب "إسرائيل" الكامل من الأراضي المحتلـة عام 1967، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.
4. أن تتكون العلاقة المستقبلية بين الأردن والمنظمة م.ت.ف علاقة كونفدرالية فيما إذا قامت الدولة الفلسطينية.
5. أن تقوم م.ت.ف بخطوات متقدمة نحو الاقتراح الأمريكي القاضي بالاعتراف المتبادل مع إسرائيل[114] في حالة نجاح مفاوضات الملك فهد في واشنطن وقبـول الإدارة الأمريكيـة بمقترحاته.

---

[114] **الموسوعة الفلسطينية**. ج4. منير الهور وطارق الموسى. **مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947-1985**. ط2 (عمـان :الأردن: دار الجليل، 1986). ص230-231.

عكس هذا الاتفاق تحسُّن كبير في العلاقة بين م.ت.ف والأردن، كما عكس رغبة أكثر من م.ت.ف في التعامل مع الضغوط الدولية وعلى وجه الخصوص الأمريكية والإسرائيلية التي تفضل التعامل مع قضية فلسطين من خلال البوابة الأردنية، فضلاً عن تراجع م.ت.ف عن إصرارها على إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. وعلى أي حال، فلم يكتب لهذا المشروع النجاح إذ لقي معارضة فلسطينية داخلية من بعض الفصائل. وقام الملك حسين بإيقاف المشروع في 19 شباط / فبراير 1986.

وبعد تجميد الاتفاق من قبل الملك حسين وإعلان اللجنة التنفيذية في المنظمة أن الاتفاق لاغيا، تم عقد الدورة الثامنة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر بتاريخ 1987/4/20 وقرر تأييد مشروع السلام العربي الذي قررته قمة فاس عام1982، واعتباره أساساً للتحرك على الصعيد الدولي لإيجاد حل للقضية الفلسطينية.

كما قرر فتح قنوات اتصال من قبل السياسيين الفلسطينيين أبرزهم محمود عباس أبو مازن مع سياسيين يساريين إسرائيليين مؤيدين للقضية الفلسطينية [115]. وكان من نتيجة هذه الاتصالات أن أطلق ياسر عرفات رسمياً بعد اجتماعه مع الرئيس مبارك ما سمي بإعلان القاهرة المتضمن وقف كافة أعمال العنف تجاه إسرائيل.[116]

---

[115] محمد حسين هيكل. **المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل. سلام الاوهام اوسلو ما قبلها وما بعدها**.ط3(القاهرة:دار الشروق,1996). ص 200- 203

[116] بهجت أبو غريبة. **من النكبة الى الانتفاضة** . ص501 .

الانتفاضة الفلسطينية الأولى:

كان لانطلاق الانتفاضة الفلسطينية الأولى دور بارز حاسم في إجبار الأردن على اتخاذ قرار فك الارتباط مع الضفة الغربية، حيث شكلت الانتفاضة رادفاً أساسيا ثانياً لمنظمة التحرير الفلسطينية أجبر الأردن على اتخاذ هذا القرار، وبعيداً عن الدخول في متاهة ما إذا كانت الانتفاضة عفوية أم موجهة ومخطط لها، فإن ما يهمنا التأثير المباشر للانتفاضة على القرار. فقد كانت الانتفاضة القشة التي قصمت ظهر البعير، كونها مثلت الرغبة الجامحة للفلسطينيين في الانفصال عن التبعية لأي دولة كانت، وإقامة دولتهم المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية. بتدقيق بسيط في بيانات القيادة الموحدة للانتفاضة التي كانت تصدر باستمرار، نجد أنها كانت تعنون كالتالي: " بيان صادر عن م. ت. ف ثم القيادة الوطنية الموحدة "، فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على تمسك هذه القيادة ب م.ت.ف ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني. كما أن القيادة الموحدة قد دخلت فعلا بصراع مع النظام الأردني. ففي بيانها الخامس والصادر بتاريخ 1988/1/27، اتهمت القيادة الموحدة النظام الأردني مباشرة بالعمالة حيث وصفت الدور الذي يقوم به " لا يخفى عليكم الدور المشبوه الذي يقوم به النظام الأردني العميل وهو يحاول اليوم استغلال انتفاضتكم العظيمة، ويسخر من أجل ذلك أدواته العميلة جريدة النهار والمسؤولين عنها ومحرريها، نطالب أبناء شعبنا بمقاطعة هذه الجريدة العميلة التي حاولت تزييف إرادة شعبنا "[117] . كما أنها عادت في بيانها السادس دعوتها إلى محاربة أي مبادرة يكون الأردن طرفاً فيها، وأن م. ت. ف هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده. أما البيان رقم (10) فقد تحدثت القيادة الموحدة بأنها لن تسمح لأي كان التحدث باسم الشعب الفلسطيني وأن الممثل الوحيد لهذا الشعب والمتحدث الرسمي باسمه له هو "م. ت. ف"، كما اعتبرت القيادة الموحدة في بيانها رقم (23) بأن قرار فك الارتباط

---

[117] نداءات الانتفاضة بيان رقم (5).

القانوني والإداري الذي اتخذه الأردن جاء كأحد أهم الإنجازات للانتفاضة الشعبية الكبرى وكخطوة عملية باتجاه تنفيذ قرارات الجزائر لتعزيز دور منظمة التحرير ووحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني. وناشدت القيادة الموحدة في هذا البيان الأردن بتقديم التسهيلات الضرورية لأبناء شعبنا أينما وجدوا.[118]

من خلال بيانات الانتفاضة نستطيع القول أن القيادة الموحدة في كافة بياناتها دعمت موقف م. ت. ف، سواء كان في داخل الأراضي المحتلة أم خارجها، في حين كان الأردن يراهن على أن م.ت.ف قد أصبحت ضعيفة وبعيدة عن الشعب الفلسطيني وأنه بإمكانه التحدث باسم الفلسطينيين مما يمهد الطريق نحو إحياء وحدة الضفتين، ولكن الرياح جرت باتجاه آخر فقد عملت الانتفاضة وقيادتها على إنهاء العلاقة بين الأردن والضفة الغربية. كما أنه خلال الانتفاضة قامت الحكومة الأردنية بإجراء استطلاع للرأي لسكان الضفة الغربية لمعرفة رغبتهم في إمكانية إعادة الوحدة و فوجئت بنتائج الاستطلاع حيث لم تبلغ نسبة المؤيدين للأردن 4% – 6% [119]. وفي هذا الصدد يوضح عدنان أبو عودة المسألة " باعتبار أن الانتفاضة الفلسطينية شكلت عاملاً أساسيا ودوراً بارزاً في صدور القرار. كما أنه وصف القرار بإخراجه المنافس الأخير لتمثيل الشعب الفلسطيني من أمام منظمة التحرير [120]، وأكد عريب الرنتاوي ذلك حيث قال:"فالانتفاضة الفلسطينية هي التي أطلقت العنان للكيانية الفلسطينية على الأرض الفلسطينية وهي التي أضعفت بل أنهت النفوذ الأردني في الضفة الغربية" [121] .كما أن الانتفاضة كما وصفها بهجت أبو غربية أعلنت رفضها لمسيرة الملك السياسية ومحاولاته عقد "تسوية استسلامية" مع إسرائيل مما دفعه إلى إعلان فك الارتباط متوهماً

---

[118] نداءات الانتفاضة (6، 10، 23) .

[119] فايز الطراونة. مقابلة شخصية 2006/6/18، عمان: الأردن.

[120] عدنان أبو عودة. مقابلة شخصية 2006/6/20، عمان: الأردن.

[121] عريب الرنتاوي. مقابلة شخصية 2006/6/18، عمان: الأردن.

أن هذا الإعلان سيجعل سكان الضفة الغربية يطالبون بعودته ولكن الانتفاضة ممثلة بقيادتها، رحبت بالقرار واعتبرته إنجازاً لها [122] .

أما التحليل الإسرائيلي فقد بني في نظرته لفك الارتباط على ما جاء على لسان المحلل الاستراتيجي الإسرائيلي" زئيف شيف"، "فالدهشة اعترت الأوساط الأردنية وخوف الأردن من اندلاع عدوى الانتفاضة إلى الفلسطينيين القاطنين فيه مما دفع الملك حسين إلى التصريح علناً عن تأييده الانتفاضة، وفتح أبواب قصره للموالين له من الضفة الغربية. حيث وصف أحد هؤلاء في حديثه للملك بأن المظاهرات الفلسطينية مرت من تحت نافذة مكتبه دون أن تنظر إليه مما دعا أحد مساعدي الملك المقربين بالرد عليه بأنهم ساروا قرب مكتبك ليذكروك فقط بأنهم لن ينسوك[123]، بل أن بيانات القيادة الموحدة التي رفعت شعار الاستقلال والحرية هي التي أدت إلى تقويض المواقع الأردنية في الضفة، وسقطت كأحجار الدومينو التي انهارت مرة واحدة، فالمجالس البلدية ورجالات الملك الذين كانوا ينصحون بتأييد الأردن انخسفت بهم الأرض وأصبحوا لا يمثلون إلا أنفسهم حتى أن أحدهم ألقيت عليه الزجاجات الحارقة بعد رفضه الاستقالة من مجلس النواب الأردني وهو موسى أبو غوش. [124]

كما شكل عجز إسرائيل في إنهاء الانتفاضة وخنقها ومحاولات الملك لدى الأمريكيين بأن يقوموا بأي مبادرة أصبح واضحاً للأردن بأن الانتفاضة لا يمكن السيطرة عليها مما جعل الملك يأخذ قرار فك الارتباط الإداري والقانوني مع الضفة الغربية، متيحا المجال الواسع "للمنظمة" لتمثيل الشعب الفلسطيني حيث لم يبق لها أي منافس بعد انتقال الخيار الأردني "إلى رحمته تعالى" [125] .

---

[122] بهجت أبو غريبة. **من النكبة الى الانتفاضة** . ص504.

[123] أهود إيعاري. **انتفاضة** . (دار شوكل للنشر القدس. 1990) ترجمة ديفيد سجيف، ص321.

[124]. المصدر السابق ص 523 – 526 .

[125]. المصدر السابق ص 523 – 526 .

ووصف د. سميح فرسون الانتفاضة بأنها عملت على إعادة الحيوية إلى الحركة الوطنية الفلسطينية ومكنت م. ت. ف والقضية الفلسطينية من العودة إلى المسرح الدبلوماسي بشكل لائق . كما أنها أكدت على وحدة القيادة الشرعية لمنظمة التحرير وأحقية التمثيل للشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده[126].

وللحديث عن قانونية قرار فك الارتباط نجد المحامي إبراهيم شعبان يتحدث في كتابه الانتفاضة الفلسطينية في عامها الأول عن قانونية القرار بقوله " إن القرار الأردني يمكن تكيفه قانونياً وفي إطار القانون الدولي على أنه تنازل من السلطة السياسية الأردنية إزاء الشعب الفلسطيني إلى ممثله الشرعي والوحيد م.ت.ف، وعليه فما دام التنازل لقي موافقة إيجابية وترحيب صريح من الجانبين فهو قانونياً لا غبار عليه"[127].

أما الكاتب غانم حبيب الله فيرى أن الانتفاضة الشعبية بإستمراريتها وتأييدها المطلق لـ م.ت. ف قد حسمت بشكل قاطع أحقية تمثيل الشعب الفلسطيني لصالح المنظمة، كما أعتبر الانتفاضة الضربة القاضية لسياسة الإلحاق التي حاولت الدول الاستعمارية تكريسها وفقاً لرؤيتها لدور الأردن المؤهل للقيام به بما في ذلك طمس وتذويب الهوية الفلسطينية. فقد أصبح وفقاً لمفهوم هذه السياسة أن الأردن هو القادر على تنفيذ هذه السياسة. هذا وقد حاولت الولايات المتحدة إلحاق المنظمة بالأردن لتتحرك من خلاله وبمعنى أدق من خلال الدور المرسوم للأردن. من جهتها قبلت المنظمة بالتنسيق مع الأردن إلا أن الأحداث التي تلت الانتفاضة غيرت من تكوين هذه العلاقة لتصبح علاقة بين ندين [128].

---

[126] د. سميح فرسون. **فلسطين والفلسطينيون**. ط1 (بيروت: لبنان ترجمة عطا عبد الوهاب. مركز دراسات الوحدة العربية.) 2003 ص401.

[127] إبراهيم محمد شعبان. **الانتفاضة الفلسطينية في عامها الأول**.(جامعة النجاح الوطنية، القدس 1989) ص 58.

[128] غانم حبيب الله. "منظمة التحرير الفلسطينية بين وحدانية واستقلالية التمثيل والوفد الفلسطيني المشترك ". **كنعان**. عدد 4 (1991 ص 20 –25) ص22.

من خلال ما تم عرضه يمكن القول أن إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية و نشوب الانتفاضة الأولى لعبتا دوراً أساسياً وفعالاً في صدور القرار الأردني بإنهاء العلاقة القانونية والإدارية مع الضفة الغربية. و كان هناك عامل آخر ساعد في صدور القرار، وقد تمثل في البعد الدولي الذي ظهر على الساحة السياسية العربية والدولية. فالتوجهات من قبل الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية عبر تبنيها لسياسة الحل السلمي للمشكلة الفلسطينية، ودعوتهم لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي عبر طريق عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط، ومن ثم المفاوضات المباشرة بين أطراف الصراع وهذا ما حدث تماماً بعد حرب الخليج الأولى ودعوة أمريكا لعقد مؤتمر دولي للسلام في مدريد تحضره كل أطراف النزاع.

أضف إلى ذلك فكرة الوطن البديل التي كانت تتردد على ألسنة الساسة الإسرائيليين ورؤساء وزرائهم من غولدا مئير وإسحق شامير وشارون وغيرهم. فقد كانت الدولة الفلسطينية في نظرهم موجودة في الأردن، وبالتالي لا حاجة للحديث عن دولة فلسطينية داخل الحدود الجغرافية لفلسطين غرب النهر .[129] من اجل إنهاء هذه الفكرة من الوجود ونزع التخوف الأردني، خاصة لدى الشعب، كان لا بد من الفصل بين الضفة الغربية والشرقية لنهر الأردن .

ورغم كون فكرة الوطن البديل مرفوضة في الأردن على الصعيدين الشعبي والرسمي إلا أن هذا الرفض لا يكفي لدرء أخطار ماهو قادم .فالأردنيون رسميون وشعبيون مطالبون التفكير جدياً وبصراحة وجرأة لدرء خطر الحل الإقليمي الذي يسعى إليه شارون، عندما كان وزيراً أو رئيساً للوزراء [130]. ولدرء هذا الخطر يرى الكاتب عبد الرحيم محمود جاموس أن إعلان الأردن فك الارتباط مع الضفة الغربية من جانب واحد فتح المجال أمام م.ت.ف. لتحمل المسؤولية السياسية

---

[129] Sheila Ryan and Muhammed Hallj;. **Palestine is , But in Jordan**, Belmont, Massachusetts, Association of Arab – American University Grandutes. Press 1983 pl,c P20.

[130] عبد الله المجالي. **الترانسفير الناعم- حل شارون الإقليمي** . أنظر الموقع الإلكتروني www.alqhad.jo

الكاملة عن الشعب الفلسطيني، ومن ثم عقد مؤتمر مدريد وتوقيع اتفاقية أوسلو واتفاقية السلام الأردنية كل ذلك جاء لإسقاط فكرة ونظرية الوطن البديل ومروجيها من اليمين الصهيوني، ووضعها في غياهب التاريخ. وتأكيداً على أن حقوق الشعب الفلسطيني يجب بلورتها على أرض فلسطين وليس على أي أرض غيرها . فقرار فك الارتباط مع الضفة الغربية جاء منسجماً مع المصالح الأردنية في درء خطر الوطن البديل ومع المصالح الفلسطينية لفتح المجال أمام منظمة التحرير في تمثيل الشعب الفلسطيني[131] .

فكان قرار فك الارتباط القانوني والإداري بين الضفتين ما هو إلا ترك الخيار للفلسطينيين في بناء دولتهم المستقلة ، ووأد الفكرة الإسرائيلية المتمثلة بفكرة الوطن البديل من أساسها .

---

[131] عبد الرحيم محمود جاموس. **المشروع الوطني الفلسطيني** . أنظر الموقع الإلكتروني www.abdulrahimfamous.maktooblog.com

الفصل الثالث

صدور قرار فك الارتباط عن الضفة الغربية

محتويات الفصل:

صدور قرار فك الارتباط عن الضفة الغربية

الإجراءات التي سبقت صدور فك الارتباط الإداري والقانوني:-

قام الأردن ممثلاً بحكومته باتخاذ سلسلة من الإجراءات والقرارات التي تمس صميم العلاقة التي كانت قائمة بين الأردن والضفة الغربية منذ إعلان الضم 1950 وحتى فترة صدور القرار. وقد سبقت هذه الإجراءات ما قام به الملك حسين خاصة في خطابه الذي ألقاه في مؤتمر القمة العربية في الجزائر (7 – 1988/6/9 حيث قال فيه صراحة " إذا كانت النزعة القطرية هي السائدة في هذه الحقبة ، وإذا كانت الهوية القطرية هي الأعز على النفس وإذا كانت رغبة ممثلي الشعب الفلسطيني تقوم على الانفصال في هذه الآونة عن الأردن فإننا نبارك رغبتهم ونحترمها ". وأضاف الملك " ظهرت حساسيات بيننا وبين أخوتنا في منظمة التحرير وغدا التعامل بيننا كما لو كنا متنافسين لا متعاونين ..... وأساءوا فهمنا من التمسك بقرار مجلس الأمن 242 "[132]. كما سبق إعلان فك الارتباط قيام الملك حسين بجولات ميدانية شملت مدن المملكة ومضارب القبائل الرئيسية شرح خلالها ضرورة فصل الضفة الشرقية عن الضفة الغربية وتطرق بشكل مباشر إلى ضرورة أردنة الأردن [133].

ومن أهم القرارات المتعلقة بقرار فك الارتباط والتي قامت بها الحكومة الأردنية ما يلي :-

1- القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء الأردني بتاريخ 1988/7/28 والذي نص على إلغاء خطة التنمية في الأراضي المحتلة، والتي قدرت تكاليفها بمليار وأربعمائة ألف دولار بتمويل من الحكومة الأردنية وحكومات أجنبية أخرى. وبررت الحكومة هذا الإجراء على أنه جاء تلبية لقرارات القمة العربية التي عقدت في الجزائر بتاريخ 1988/6/7 والتي عكست توجهات

---

[132] **جريدة الرأي** (عمان) .1988/6/9.

[133] س.ش. " المقاومة الفلسطينية سياسياً – التقاط الكرة الأردنية ". **شؤون فلسطينية** .عدد 186 (أيلول 1988 ص 97 – 103) ص99-101..

القادة العرب لمساندة القضية الفلسطينية وجعل منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني ، وإيماناً من الحكومة الأردنية بأن الشعب الفلسطيني هو الطرف الأساسي في حل قضيته ، وإبعاداً لأي شك قد ينشأ من تعامل الأردن مع الشعب الفلسطيني [134].

2-قام الملك حسين بحل مجلس النواب الأردني والمكون من 60 عضواً كان نصفهم من الفلسطينيين.

3-صدور قرار بإلغاء وزارة شؤون الأرض المحتلة في 1988/8/6 [135]

من هنا نستطيع القول إن الملك حسين أصبح مدركاً بأن الطلاق مع الضفة الغربية أصبح وارداً لا مفر منه، ولكنه في نفس الوقت أراد لهذا الطلاق أن يكون رجعياً بمعنى ترك المجال مفتوحاً أمامه في المستقبل للعدول عنه. وهذا ما كان واضحاً من خلال عدم نشر القرار في الجريدة الرسمية أو دعوة مجلس الوزراء للمصادقة عليه، بعكس قرار الضم، الذي تمت المصادقة عليه من قبل مجلس النواب وبالإجراءات الدستورية.

<u>صدور قرار فك الارتباط:-</u>

جاء صدور قرار فك الارتباط والإجراءات التي اتخذت قبله مباشرة بعد عودة الملك حسين من مؤتمر القمة العربية المنعقد في الجزائر، والرغبة التي أبداها القادة العرب بجعل منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني، بحيث يمكنها من كسب الغطاء القانوني وذلك للدخول في عملية السلام. ورغم أن قرار فك الارتباط جاء متأخرا 14 عاماً عن قرار القمة العربية المنعقد في الرباط والذي اعتبر منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني والخلاف الذي كان قائماً في تلك الفترة بين المنظمة والأردن حول أحقية تمثيل الشعب

---

[134] - **الدستور** عمان 29 تموز 1988 .

[135] نفس المرجع السابق .

الفلسطيني سواء المقيمين في الضفة الغربية أو الأردن أو باقي الدول العربية فقـد حـسم صـدور القرار هذا الخلاف بشكل نهائي. [136]

أما عدنان أبو عودة مستشار الملك ووزير بلاطه الذي صاغ قرار فك الارتباط فقد رأى فـي القرار إزاحة المنافس الأردني من طريق منظمة التحرير الفلسطينية في تمثيل الشعب الفلسطيني ، حيث كان الأردن عاجزاً عن حل القضية الفلسطينية وإعادة الضفة الغربية سواء كان ذلك بالطرق السياسية أو العسكرية . فكان الاقتراح من قبل أبو عودة للملك حسين في ظل هذه الظروف التـي تعيشها المنطقة خصوصاً الأردن والمتمثل في عجزه عن القيام بأي مبادرة لإنهاء الصراع وحـل القضية الفلسطينية بضرورة فك العلاقة القانونية والإدارية مع الضفة الغربية، وجعل منظمة التحرير الفلسطينية المخولة للتحدث باسم الفلسطينيين وتمثيلهم في المحافـل الدوليـة، وخـوض المعتـرك السياسي بصفة مستقلة عن أي تبعية قريبة أو بعيدة للنظام الأردني [137].

على ضوء هذا الاقتراح من قبل السيد أبو عودة قام الملك حسين بإصدار تعليماته للسيد أبـو عودة من اجل صياغة قرار فك الارتباط، حيث أن الأخير قام بكتابة القرار، وعرضه على الملـك حسين أثناء حضوره عشاء خاص في قصر الملك وبحضور المطبخ السياسي للملك، والذي تكـون من زيد الرفاعي رئيس الوزراء ومروان القاسم رئيس الديوان الملكي وزيد بن شاكر قائد القـوات المسلحة وطاهر المصري وزير الخارجية [138] .

بعد ذلك قام الملك حسين بإلقاء خطاب رسمي وجهه إلى الشعب الأردني والأمة العربية عبر الإذاعة والتلفزيون بتاريخ 1988/7/31م معلناً فيه إنهاء العلاقة القانونية والإدارية مـع الـضفة الغربية ومن أبرز ما جاء فيه " ويأتي هذا القرار كما تعلمون بعد 38 عاماً من وحدة الضفتين وبعد

---

[136] فايز الطراونة . مقابلة شخصية عمان الأردن 2006/6/18 .
[137] عدنان ابو عودة . مقابلة شخصية عمان الأردن 2006/6/22.
[138] - عدنان أبو عودة . مقابلة شخصية.

14 عاماً من قرار قمة الرباط باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للـشعب الفلسطيني وبعد 6 أعوام من قرار قمة فاس التي أجمعت على قيام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين كأساس للتسوية السلمية ونتيجة لها.

ويقيناً أن قرارانا لا يفاجئكم ، فالكثيرون منكم ترقبوه والبعض منكم طالبوا به قبـل اتخـاذه بزمن .... ومع ذلك فيمكن للبعض أن يتساءل لماذا الآن ؟

لماذا نتخذ القرار اليوم ولم نتخذه غداة قرار قمة الرباط أو غداة قرار قمة فاس مثلاً ؟ وجوابنا على ذلك يقتضينا الرجوع إلى عدد من الحقائق التي سبقت قرار الرباط، وإلى الاعتبـارات التـي انطلق منها النقاش والبحث حول الشعار والهدف الذي رفعته منظمة التحرير الفلـسطينية وعملـت لكسب التأييد له عربياً ودولياً . وهو هدف إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة الذي يعني فضلاً عمـا يعنيه من تطلع المنظمة لتجسيد الهوية الفلسطينية على التراب الوطني الفلسطيني انفـصال الـضفة الغربية عن المملكة الأردنية .... كما أتضح أن هناك قناعة عامة بـأن بقـاء العلاقـة القانونيـة والإدارية مع الضفة الغربية، وما يترتب عليها من تعامل أردني خاص مع الأخوة الفلسطينيين تحت الاحتلال من خلال المؤسسات الأردنية في الأرض المحتلة يتناقض مع هذا التوجه مثلمـا سـيكون عائقاً أمام النضال الفلسطيني الساعي لكسب التأييد الدولي للقضية الفلسطينية باعتبارها قضية وطنية عادلة لشعب مناضل ضد احتلال أجنبي، وإزاء هذا التوجه المنبثق عن رغبة فلـسطينية خالـصة وتصميم عربي أكيد على نصرة القضية الفلسطينية أصبح من الواجب أن نكون جـزءاً مـن هـذا التوجه ونتجاوب مع متطلباته..... على انه ينبغي أن يفهم بكل وضوح وبدون أي لبس أو إبهام أن إجراءاتنا المتعلقة بالضفة الغربية إنما تتصل فقط بالأرض الفلـسطينية المحتلـة وأهلهـا ولـيس بالمواطنين الأردنيين من أصل فلسطيني في المملكة الأردنية الهاشمية. بطبيعة الحال فلهؤلاء جميعاً حقوق المواطنة وعليهم كامل التزاماتهم تماماً مثل أي مواطن آخر مهما كان أصله ... وعليه فـإن

صون الوحدة أمر مقدس لا تهاون فيه وأي محاولة للعبث بها تحت أي لافتة أو عنـــوان ســـتكون مساعدة للعدو ولتنفيذ سياسته التوسعية على حساب فلسطين والأردن سواء بسواء " [139].

من خلال ما تم عرضه من فقرات من خطاب الملك حسين نجد أن الملك حاول تبرير قـــراره فك الارتباط مع الضفة الغربية، على انه جاء تلبية لرغبة الدول العربية من جهة ومنظمة التحريـــر الفلسطينية من جهة أخرى على ضرورة أحقية تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني وانه جاء بناءً على قرارات القمة العربية في الرباط وفاس والقمم العربية الأخرى . ورغم تأخر صدور القرار فقد أراد الملك رفع يده عن أي التزامات سياسية اتجاه الضفة الغربية هذه الالتزامات التي لم يعد قادرا على حلها سواء بالطرق السلمية أو العسكرية ، كما انه أراد من خلال ذلك دفن فكرة الوطن البديل التي طالما صرح بها زعماء إسرائيل.

أما في حديثه عن الوحدة الوطنية واعتبارها أمراً مقدساً فكان نابعاً من الدرجة الأولـــى مـــن تخوفه من حدوث أعمال لا تحمد عقباها تجاه الفلسطينيين المقيمين في الأردن والحاصـــلين علـــى الجنسية الأردنية خاصة أن القرار عزز نظرية الأردنة لدى الأردنيين الذين رأوا في القرار خلاصاً من أولئك الذين يزاحمونهم على معيشتهم وحكمهم، حتى أن البعض اعتبرهم سبب مشكلتهم وتردي وضعهم الاقتصادي [140]

---

[139] **جريدة الرأي** عمان 1 آب 1988 .

[140] انيس فوزي القاسم. " العلاقات الأردنية الفلسطينية بعد رحيل الملك حسين" **الدراسات الفلسطينية** عدد 38 (ربيع 1999 ص 20 – 29).

<u>ردود الفعل على صدور القرار</u>

صاحب صدور قرار فك الارتباط ردود فعل على الساحة الأردنية والفلسطينية بشكل خاص، وعلى الساحة العربية والدولية بشكل عام. فقد رأى الفلسطينيون المقيمون في الضفة الغربية القرار نصراً لهم ولانتفاضتهم واعتبروه خطوة مهمة نحو تجسيد الهوية الفلسطينية، وهذا ما أعلنته القيادة الموحدة للانتفاضة الفلسطينية في نداءاتها [141].

أما منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها فلم تكن على علم بخطوة الملك حسين قبل إعلانها، لذا قد تفاجأت بالقرار لأن الملك حسين أو الحكومة الأردنية لم تقم بأي تنسيق مسبق مع المنظمة، وأن المنظمة لم تبلغ رسمياً بالقرار إلا بعد صدوره، حتى أن عرفات أجاب عن مغزى توقيت إعلان هذه الإجراءات : " نعم اختيار هذا التوقيت له معان كثيرة ولكنني حرصاً مني على الانضباط لما قرره المجلس المركزي في المنظمة الذي أشار إلى أهمية عدم التسرع في الرد ، أفضل تأجيل هذا الجواب حرصاً على تنفيذ القرار وحرصاً على عدم تفجير الموقف مع الأردن "[142] . كما أن المنظمة أكدت على لسان رئيس اللجنة التنفيذية ياسر عرفات بأن القرارات الأردنية التي اتخذت نهائية وحتى لو فكر الملك حسين في التراجع عنها فإن الوقت أصبح متأخرا لأن المنظمة قبلت القرار وقبلت تحمل المسؤولية والأعباء التي قدمها لنا الملك حسين بقراره فك الارتباط [143] .

ورحب المجلس المركزي الفلسطيني الذي عقد في بغداد في الفترة الواقعة ما بين 1988/7/31 إلى 1988/8/3 بقرار فك الارتباط الذي أعلنه الأردن ودعا إلى استثمار هذه الخطوة واستيعابها وتوظيفها بما يخدم الانتفاضة الفلسطينية، ولعل ابرز ما صدر عن المجلس مداخلة عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عبد ربه حينما قال " إن إجراء

---

[141] نداءات الانتفاضة نداء رقم 4.
[142] د. نبيل حيدري. " الأردن ومعضلته الفلسطينية " . **شؤون فلسطينية** .عدد 186 (ايلول 1988: ص 3 – 14) .
[143] س.ش التقاط الكرة الأردنية. مصدر سابق ص 99 .

الأردن هو إجراء سياسي وفي السياسة لا مكان للنوايا بل للإجراءات ، فمهما كان تبريـــر الأردن باتخاذ القرار على انه استجابة للرغبة الفلسطينية والعربية ورغم أن الأردن وحتى القمـــة العربيـــة التي عقدت في الجزائر 1988 كان يرغب في أن يكون شريكاً في كل شيء ،إلا أن الموقف الجديد الذي اتخذه بقرار فك الارتباط يمثل تحولاً في الموقف الأردني وهذا التحول ليس منّة من احد بـــل هو احد إنجازات الانتفاضة الفلسطينية [144] . كما أن صحيفة الجارديان اللندنية اعتبرت القرار مـــن وجهة نظر منظمة التحرير الفلسطينية إما تعزيزاً لقضيتها أو تحدٍ لقدراتها أو مؤامرة شريرة أرادها الملك حسين . وكتبت الفاينانشل تايمز اللندنية إن خطط الملك حسين فيها كثير من الحقد والمراوغة واللف والدوران [145] . كما أن جريدة الفجر الفلسطينية اعتبرت القرار محاولـــة لإربـــاك منظمـــة التحرير الفلسطينية وان مثل هذه الإجراءات تهدف إلى خلق البلبلة في صفوف أبناء شعبنا [146]. أما جريدة القدس فقد عنونت صفحتها الأولى بـــ " الملك حسين يعلن إنهاء وحدة الـــضفتين " ورأت أن القرار يؤدي إلى التضييق السياسي والاقتصادي على سكان الضفة وغزة [147]. كما اعتبر البعض أن قرار فك الارتباط قوض الموقف الكلاسيكي المتناغم بين أمريكا وإسرائيل وقد باغت أيضا مختلف القوى والأطراف ووضعها أمام مسؤوليات جديدة وغير معهودة. فكان الفلسطينيون هم المتـــأثرون بالقرار وتداعياته، فقد تم وضعهم مباشرة أمام تحديات ومسؤوليات كبيرة جداً لم تكن معهودة لهـــم من قبل. كما شكل القرار امتحاناً صعباً وطويلاً لجدية المؤسسة الفلسطينية وكفاءتها وقدرتها علـــى التكيف للنهوض بمهام شديدة الوطأة. كما مثل القرار سداً أمام المؤسسة الثورية للمنظمة المائلة إلى التطرف والهروب الدائم[148] . في حين اعتبر البعض أن قرار فك الارتباط يفرض نفسه على عاطفة المرء وعقله معاً في هذه المرحلة التي يمكن تسميتها بمرحلة التحول الكبير في التـــاريخ الـــسياسي

---

[144] مداخلة ياسر عبد ربه في اجتماعات المجلس المركزي الفلسطيني اليوم السابع العدد 222 1988/8/8 . أنظر احمد شاهين . "الدوافع والتحديات " **شؤون فلسطينية**. عدد 186 (ايلول 1988: ص 103- 112) ص110.

[145] السفير 1988/8/4 انظر احمد شاهين. "الدوافع والتحديات " .مصدر سابق ص 111 .

[146] جريدة الفجر ، رام الله 1988/8/7 .

[147] جريدة القدس ، القدس 1988/8/1 .

[148] عيسى الشعيبي. " فك الارتباط ثلاثة أصوات ". **الدستور** عدد 7526 (1988/8/4 ص 22) .

والاقتصادي في المنطقة، فالوحدة بين الضفتين لم تكن وحدة سياسية فقط بل كانت وحدة اقتصادية أيضا. فالوحدة السياسية تظل حلماً رومنسياً أو تعبيراً عن التوق القومي ولا تتحول إلى واقع يدوم بمعزل عن الوحدة الاقتصادية. فالعلاقة التي ربطت الضفتين هي إنجاز تاريخي وقومي ليس من السهل نسخه [149] .

أخيرا يمكن القول إن ردود الفعل على صدور القرار سواء كانت فلسطينية أو أردنية تمثل وجهتي نظر مختلفتين على الساحتين الأردنية والفلسطينية. فعلى الصعيد الفلسطيني نجد أن ردة الفعل على صدور القرار تمثلت بالتأييد والمباركة من قبل أولئك المتعطشين إلى الاستقلالية الفلسطينية، سواء كان ذلك من قبل قيادات منظمة التحرير الفلسطينية أو من القيادة الوطنية الموحدة أو القوى الشعبية التابعة لها، أما لؤلئك الذين رأوا في صدور القرار خطراً عليهم (الموالون للنظام الأردني) فقد حاولوا جاهدين العمل بكل الوسائل المتاحة لهم للتعبير عن ولائهم للأردن ومطالبتهم المستمرة بإعادة النظر في القرار.

أما وجهة النظر الأردنية فنستطيع أن نقول أن كافة النخب السياسية والأكاديمية قد باركت هذا القرار واعتبرته خطوة تاريخية جريئة قام بها الملك حسين ليحرر الأردن من عبء كبير كان قد حمله منذ ضم الضفة الغربية إلى الأردن . في نفس الوقت وجد على الساحة الأردنية البعض ممن بكى على الانفصال خاصة المؤيدين لفكرة القومية العربية،ولكننا لم نلمس منهم أي تحرك جدي ضد صدور القرار والعودة إلى الوحدة مع الضفة الغربية باستثناء بعض النقابات مثل نقابة المهندسين التي ما زالت حتى اليوم لا تعترف بالقرار.

---

[149] د. عبد الله المالكي. " الوحدة السياسية والوحدة الاقتصادية. **الدستور** عدد 7524 (1988/8/2 ص 22) .

وعلى الصعيد الأردني أيضا فقد أجاب الملك حسين حينما سئل عن إمكانية عودة الأردن عن قرار فك الارتباط في حال فشل المنظمة في تحمل مسؤولياتها فكان جوابه بأن هذا الخيار لا وجود له وقرارنا نهائي ولا مكان للازدواجية في الولاء [150].

وقد اعتبر القرار نصراً لدعاة القطرية الأردنية الذين رأوا في الفلسطينيين خطراً على الأردن كدولة، وبالتالي أزال القرار أي خطر يمكن أن يشكله الوجود الفلسطيني في الأردن، كيف لا؟ وهم الذين كانوا يطالبون بضرورة الفرز بين الأردني والفلسطيني إلا أن النقابات المهنية والحزبية عارضت الاعتراف بقرار فك الارتباط بين الضفتين. و اعتبرت بعض الأحزاب الأردنية التخلي عن الارتباط القانوني والإداري مع الضفة الغربية تنازل عن الأرض الأردنية وهو أمر كان كفله الدستور الأردني بحيث لا يجوز التخلي عن الأرض الأردنية التي هي جزء من السيادة، وأشاروا إلى أن القرار لم يمر بمرحلته الدستورية والمتمثل بالمصادقة عليه في مجلس النواب ، بل ويرى البعض بأنه يتناقض مع الدستور وهو ما جعل القرار منذ صدوره خطوة سياسية استراتيجية كبيرة. [151]

كما أن الصحف الأردنية حفلت صفحاتها الرئيسة بالعناوين العريضة بقرار فك العلاقة القانونية والإدارية بين الضفتين معتبرةً إياه نابعاً عن حنكة سياسية للملك حسين .ففي ردود الفعل على خطاب الملك حسين اعتبرت جريدة الدستور وعلى صفحتها الأولى في عددها رقم 6257 بتاريخ 1988/8/4 القرار الأردني تاريخياً وجريئاً وتحولاً مهماً يفرض على أمريكا وإسرائيل التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية. كما تطرقت الصحيفة في نفس العدد إلى حديث الصحف العربية العالمية عن القرار باعتباره حدثاً تاريخياً جريئاً، كما قالت صحيفة الأهرام المصرية و

---

[150] **جريدة الدستور** عمان /8/ 1988.
[151] راكان المجالي. www. Add ustour. Com

صحيفة الأخبار المصرية وصحيفة أ.ب.ت . الأسبانية التي اعتبرت الملك حسين رجل دولة عظيم قادر على اختيار الوقت المناسب[152] .

أما السيد عدنان أبو عودة مستشار الملك حسين وصاحب صياغة قرار فك الارتباط فأجـــاب عندما سؤل هل كان قرار فك الارتباط نهائياً أم انه مجرد مناورة من الملك حسين لجـــر منظمـــة التحرير للعملية السياسية؟ أجاب بشكل قاطع بأن قرار فك الارتباط قرار نهائي لا رجعة عنه منـــذ صدوره, ولم يكن في نية احد التراجع عن هذا القرار. وكذلك الأمر بالنسبة للسيد فـــايز الطراونـــة رئيس الوزراء الأردني الأسبق, الذي أكد أن قرار فك الارتباط قرار نهـــائي لا رجعـــة عنـــه وان الأردن ينظر إلى الضفة الغربية كأرض فلسطينية تربطه معها نقطة حدود دولية (جـــسر الملـــك حسين). أما السيد صالح القلاب وزير الإعلام الأردني الأسبق ففي مقالة نشرتها جريـــدة الأيـــام بتاريخ 2007/4/20 تحت عنوان " الخيار الأردني صفحة مطوية والدولـــة الفلـــسطينية هـــدف استراتيجي " نجد أنه يعتبر قرار فك الارتباط الأردني قراراً نهائياً اتخذه الملك حسين استجابة منـــه لقرارات القمة العربية التي عقدت في الرباط عام 1974 حيث اعتبر بأن مسألة الخيـــار الأردنـــي منتهية منذ صدور قرار فك الارتباط عام 1988. كما أنه رأى في مـــن ينـــادون بعـــودة الخيـــار الأردني على أنهم أشخاص سلبت امتيازاتهم الخاصة التي كانوا يتمتعون بها في فترة الرئيس ياسر عرفات, معتبراً إياهم أنهم ينظرون إلى الخيار الأردني من زاوية المناكفة لرئيس السلطة الوطنيـــة الحالي محمود عباس والتشويش عليه, والسعي لدق إسفين في العلاقة المتينة بالأردن. ويضيفُ بأن هناك امتعاض أردني وعلى مستويات عليا من إعادة فتح هذا الملف, والذي تم طيه والـــى الأبـــد. فالأردنيون المعنيون لا يجدون مبرراً لقيام مثل هذا المسؤول الفلسطيني (هاني الحسن) بما قام به من تصريحات حول الإمكانية لعودة الأردن إلى الضفة الغربية, وهم يعتبرون أنه أراد معالجة أزمة

---

[152] - **الدستور** عمان 1988/8/4 ص1 .

شخصية وذاتية من خلال الحديث عن الخيار الأردني والكونفدرالية الأردنية الفلسطينية فأساء إلـــى الأردن وشوش على حقيقة موقفه المتمسك بقرار فك الارتباط [153].

من هنا نستطيع القول أن الأحداث الداخلية التي شهدتها الساحة الفلسطينية في الأعوام الأخيرة, والمتمثلة بالنتائج التي أفرزتها انتفاضة الأقصى, والتي أدت إلى اجتياح إسرائيل لأراضي الـسلطة الفلسطينية, والتخبط الداخلي الذي يعيشه الفلسطينيون من صراعات داخلية بـين أكبـر الفـصائل الفلسطينية فتح وحماس, وانفصال الضفة الغربية عن غزة, جعلت المواطن الفلسطيني يفتقد عنصراً مهماً في حياته, عنصر الأمن والأمان خاصة بعد تفشي ظاهرة الانفلات الأمني, هذا كلـه جعـل بعض المسؤولين والمواطنين يكثرون من الحديث عن الخيـار الأردنـي، كخيـار يعيـد للـشعب الفلسطيني عنصر الأمن والأمان الذي فقده.

الآثار المترتبة على صدور قرار فك الارتباط

مثل قرار فك العلاقة القانونية والإدارية بين الأردن والضفة الغربية تحدياً رسمياً واجتماعيـاً واقتصادياً لكل فلسطيني مقيم في الأردن. فقد اعتبر القرار نصراً لدعاة القطرية الأردنية الذين رأوا في الفلسطينيين خطراً على الأردن كدولة [154].

كما أن القرار فرز الناس بصراحة ووضوح بين أردني و فلسطيني حيث طالب مؤيدو القرار الأردنيون بضرورة الفرز بين الألوان الأبيض والأسود وتحديد غطاء الرأس الحطـة الأردنيـة أو الحطة الفلسطينية,ورفضوا استمرار الجمع بينهما مهما كانت الأسباب. كما فرض على الفلسطينيين

---

[153] صالح ، القلاب. " الخيار الأردني صفحة مطوية والدولة الفلسطينية هدف استراتيجي " **جريدة الأيام** . عدد 4042 2007/4/20 . ص 14 .
[154] مصدر سابق ص19 .

المقيمين في الأردن أحد خيارين إما الولاء للملك أو عدم الولاء له بهدف إخراج حصان طـراودة الفلسطيني من البيت الأردني.[155]

كما أن قرار فك الارتباط بالنسبة للأردنيين اعتبر حدثاَ سياسياً رسـمياً خطـط لـه وأراده صاحب القرار الملك حسين ونفذته الحكومة الأردنية ولم يكن في حسابات أو توقعات الناس. وقـد يحتاج الأردنيون لوقت طويل لتفهم أهدافه وآثاره.

هناك بعض المجموعات الفلسطينية المقيمة في الأردن التي نادت بالاردنـة والانـدماج مـع الهوية الأردنية وإعلان الولاء لنظام الملك وذلك بهدف الاحتفاظ بمكاسبها ومـصالحها ومواقعهـا رافضة المراهنة على مستقبل مجهول في فلسطين .

إن القرار أنهى خدمات أكثر من 22 ألف فلسطيني كانوا يعملون في الدوائر الأردنية الرسمية حيث تم حل وزارة شؤون الأرض المحتلة وأحال معظم الموظفين على التقاعد خـصوصا الـذين زادت سنوات خدمتهم عن العشرين عاماً, وبالنسبة للذين قلت سنوات خدمتهم عن العشرين عاماً فقد تم إحالتهم إلى الاستيداع, وأنهى خدمات غير المصنفين مع صرف علاوة لهم . كذلك لا بـد مـن الإشارة إلى أن القرار استثنى منتسبي الأوقاف ودائرة قاضي القضاة لما تمثل القدس من مكانة لدى العائلة الهاشمية, كما تم سحب جوازات السفر الأردنية ودفاتر العائلة من كافة المواطنين المتواجدين في الضفة الغربية قبل تاريخ 1988/8/31 واعتبارهم مواطنين فلسطينيين وليس أردنيـين، وتـم صرف جواز سفر مؤقت (لمدة سنتين) لمن أراد الحصول على جواز سفر أردني [156].

أما على صعيد الأجهزة الحكومية الأردنية فقد بادرت هذه الأجهزة بعد صدور القرار مباشرة إلى ترجمته ترجمة قانونية, حيث قامت هذه الأجهزة بتعقيد الأمور على المـواطنين مـن أصـل فلسطيني , في كافة الأمور الحياتية والتعليمية000 الخ.كما بادرت بعض مراكز القـوى الأردنيـة

---

[155] **جريدة الدستور** . (عمان الأردن 5 آب 1988) ص1 .
[156] مصطفى غريب. " فك الارتباط التجديد العربي" www. Arabnewllcom.com 2006/11/26 .

مستقوية بالقرار لضعضعة الوضع الفلسطيني في الضفة الغربية فبالإضافة إلى سحب الجنسيات والإجراءات التي تم اتخاذها أصبح الفلسطيني إذا أراد زيارة الأردن أو الدراسة أو متابعة أعماله يعامل معاملة الأجنبي . و بالنسبة للعلاقة الاجتماعية التي كانت سائدة والمتمثلة بالزيجات المختلطة فقد اثر القرار بشكل مباشر عليها وعلى ديمومة هذه العلاقة وانعكس بشكل سلبي على الأبناء، فقد أصبحت الأردنية المتزوجة من فلسطيني (أردني سابقاً) أردنية وتحتفظ بجنسيتها بعكس أولادها الذين يتبعون جنسية الأب .أما إذا كان الأب أردنيا ولدى أولاده لم شمل فلسطيني عن طريق الأم ويقيمون في الضفة الغربية فإنهم يعتبرون فلسطينيين . وهكذا أصبح الأولاد يعانون من الإجراءات التي رافقت هذا القرار ،فإذا هم ظلوا مع أمهم حرموا من الدراسة في الجامعات الأردنية وحرموا من الوظائف الحكومية وان هم ظلوا مع الأب في الضفة الغربية حرمت الأم من متابعة شؤونهم إلا في مناسبات قليلة . [157] .

كما أن بعض القوى الأردنية قامت بحملة تثقيف عامة لتأكيد الشرخ بين الأردنيين والفلسطينيين فقد ظهر في خطاباتهم مقولة " تقاسمنا مع الأخوة الفلسطينيين لقمة العيش " وهي مقولة موجهة إلى الأردنيين الأصليين مفادها إن تقاسم لقمة العيش مع الفلسطيني هي سبب جعل الأردني جائعاً وهذا ما جعل الفلسطيني مستهدفاً في ظل ظروف الأردن الراهنة خاصة في ظل الركود الاقتصادي .وبالنسبة للقضاء فقد ساير الموقف الحكومي وقبل تعليمات الحكومة باعتبار القرار عملا من أعمال السيادة الأمر الذي يعني – طبقاً لأحكام محكمة العدل العليا – انه يمتنع على القضاء تناول القرار أو التعرض له ومثال على ذلك موقفه من مسألة الجنسية. فقد قررت محكمة

---

[157] أنيس فوزي القاسم .العلاقة الأردنية الفلسطينية. مصدر سابق ص 20 – 30 .

العدل العليا في سلسلة من قراراتها أن الفلسطيني المقيم عادة في الضفة الغربيـــة لـــم يعـــد يتمتـــع بالجنسية الأردنية منذ قرار فك الارتباط وإنما هو فلسطيني الجنسية [158].

وبالنسبة لمنظمة التحرير فيمكن القول إن قرار فك الارتباط جاء ليحسم المـــد والجـــزر فـــي أمواج بحر العلاقة الفلسطينية الأردنية على أحقية تمثيل الشعب الفلسطيني. هذا الحسم اســـتطاعت منظمة التحرير الفلسطينية أن تخرج منه منتصرة بإزاحتها للمنافس الأردني. ويرى د. مهدي عبـــد الهادي أن قرار فك الارتباط وضع منظمة التحرير أمام بدائل تتعلق بكيفية التعامل معه:

أولاً:– قبول قرار فك الارتباط والتعامل معه حسب شروطه وقواعده أو العمل للاتفاق مع النظـــام الأردني على معادلة مشتركة متكافئة لصياغة علاقات مستقبلية على أسس كنفدرالية.

ثانياً :– رفض قرار فك الارتباط ومجابهته ومقاومته على أرضه والتصدي له داخل وخارج حدوده الجغرافية والديموغرافية والاستعداد لقبول النتائج سواء ذلك في الأردن وخارجـــه. إلا أن منظمة التحرير والتي طالما عملت من أجل حصر تمثيل الشعب الفلسطيني فيها لا يمكن لها أن ترفض هذا القرار وإنما التمسك به وعدم الرجوع عنه بأي شكل من الأشكال .

ثالثاً :– مهادنة القرار فك الارتباط وهذا يعني تجاوز الحد الأدنى من الخـــسائر الفلـــسطينية فـــي الأراضي الأردنية وخارجها. في نفس الوقت عدم ترك المجال لآثار فـــك الارتبـــاط إلـــى إضعاف أو إجهاد الانتفاضة الفلسطينية التي تعتبر الممهدة للاستقلال الفلـــسطيني والدولـــة المستقلة [159]. إلا أن كل ذلك لم يثني منظمة التحرير عن التمـــسك بـــصدور قـــرار فـــك الارتباط.

كما بات واضحاً أن الملك حسين صاحب الخبرة الطويلة في تعقيدات الموضوع الفلـــسطيني وصاحب التجربة الكبيرة في قراءة المتغيرات الإقليمية والدولية أدرك الحقيقة التامة بأن الفراق مع

---

[158] القرار 90/164 (مجلة نقابة المحامين) 1991 حزيران ص 1040 انظر أنيس فوزي القاسم. مصدر سابق ص 25 .

[159] - د. مهدي عبد الهادي . **الانفصال الأردني أسبابه وآثاره** . القدس : مؤسسة باسيا ، الطبعة الثانية، سبتمبر 1995 ص 17 – ص 21 .

الضفة الغربية قائم لا محالة كما أنه استوعب أبعاد الانتفاضة الأولى وما يمكن أن يترتب من نتائج على نجاحها أو فشلها؛ فأراد إخراج يده من التعاطي المباشر في هذا الملف الملغوم مفضلاً الانتظار في الضفة الشرقية وترتيب بيته الداخلي وحصر مفاتيحه في مفتاح واحد يتحكم به صاحب القرار المطلق الملك حسين [160] .كما أن الملك كان مدركاً أن الانتفاضة الفلسطينية يجب أن تبقى محصورة في الضفة الغربية وقطاع غزة خوفاً من انتشارها إلى الضفة الشرقية مما يضع الملك حسين في حسابات جديدة هو في غنى عنها.

أما منظمة التحرير الفلسطينية والشعب الفلسطيني فقد وجدا نفسيهما أمام تحديات لم يواجهاها من قبل جراء فك الارتباط.وقد اعتبر الكثير من المفكرين السياسيين الفلسطينيين القرار نصرا للمنظمة والشعب الفلسطيني ومنهم الدكتور سري نسيبة الذي اعتبر أن هذا القرار يعطي الشعور بأن الأمور تقترب من الحل المؤدي لقيام الدولة الفلسطينية المستقلة [161] .و الدكتور صالح عبد الجواد اعتبر صدور قرار فك الارتباط نصراً للفلسطينيين وان الملك حسين استسلم للمطالب الفلسطينية وتخلى عن الحلم الهاشمي المتمثل بالسيطرة على الأماكن المقدسة و توسيع مملكته رغم انه حافظ على جزء من ذلك من خلال الاستمرار في الإشراف على المقدسات في القدس[162].

وبالنسبة للإشكالية التي تنبع من قرار فك الارتباط ليست مالية تتعلق بمن سيدفع رواتب المعلمين أو الموظفين في الضفة الغربية أو إدارية إنما هي سياسية بالدرجة الأولى فهي مسألة من سيملئ الفراغ على الساحة الفلسطينية وإبراز الهوية الفلسطينية .

يمكن القول إن قرار فك الارتباط الذي اتخذه الملك حسين، سواء كان نتيجة ضغوطات محلية وإقليمية أو دولية أو عبارة عن تكتيك مرحلي أراد منه إحراج منظمة التحرير الفلسطينية على

---

[160] - الشرق الأوسط 1988/8/3 انظر احمد شاهين ."الدوافع والتحديات. ..ص103-113 .
[161] - نفس المصدر السابق .
[162] - نفس المصدر السابق .

الساحة العربية والدولية لعجزها عن ملء الفراغ الذي تركه على الساحة الفلسطينية في . إلا أن القرار مثل انتصار لمنظمة التحرير بالدرجة الأولى وللانتفاضة الفلسطينية بالدرجة الثانية ، فمنظمة التحرير أرادت ومنذ تولي عرفات رئاستها سحب البساط من تحت أرجل الأردن، وجعل تمثيل الشعب الفلسطيني محصوراً فيها . كما أن الانتفاضة الفلسطينية تعتبر القشة التي فصلت بين الضفة الغربية والأردن . فالانتفاضة مثلت رغبة الفلسطينيين الجامحة نحو الاستقلال وإقامة دولتهم المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً لهم ومنهية أي حكم أردني على الأرض الفلسطينية رغم كون الانتفاضة كانت موجهة ضد الاحتلال الإسرائيلي.

كما أن عجز الأردن عن حل قضية الضفة الغربية مع إسرائيل سواء كان ذلك عن طريق المفاوضات أو عن طريق الحل العسكري والاعتراف العربي منذ مؤتمر قمة الرباط بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني جعل يصدر قراره بفك الارتباط مع الضفة الغربية .

الفصل الرابع

اتفاقيات السلام وأثرها على العلاقة المتبادلة بين الأردن وفلسطين

محتويات الفصل:

اتفاقيات السلام وأثرها على العلاقة المتبادلة بين الأردن وفلسطين

لقد سبقت اتفاقيات السلام التي تم عقدها بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية من جهة وإسرائيل من جهة أخرى عدة عوامل أثرت بشكل مباشر ولعبت دوراً أساسيا في وضع قضية الشرق الأوسط على أولويات الحكومات الأمريكية والأوروبية والاتحاد السوفيتي. فبعد إعلان الملك حسين قراره بفك الارتباط مع الضفة الغربية، وانسحابه من الساحة الفلسطينية ليترك الباب مفتوحاً أمام منظمة التحرير الفلسطينية للتحرك، سارعت المنظمة إلى إعلان الاستقلال وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة في المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد في الجزائر بتاريخ 1988/11/15، وقد دفع هذا الإعلان منظمة التحرير الفلسطينية إلى المضي قدما لتحقيق الحلم الفلسطيني بإقامة الدولة الفلسطينية، الأمر الذي يتطلب دعما عربياً ودولياً، لذا كان لا بد من التغيير في سياسة المنظمة للتوجه والانخراط في العملية السياسية التي بدأت بالظهور بعد أحداث حرب الخليج الأولى، وما أفرزته من نتائج أثرت بشكل مباشر على المنطقة العربية.

نتج عن حرب الخليج انقسام الدول العربية إلى محورين متناقضين: محور وقف بكل قوته وإمكانياته مع دول التحالف ضد العراق ، وآخر وقف بجماهيره مع العراق، ولعل ابرز نتائج هذه الحرب إضافة إلى انهيار النظام العربي، إخراج العراق من دائرة المنافسة العسكرية مع إسرائيل، وإضعافه وفرض الحصار عليه. ولعل انتهاء الحرب الباردة والذي تمثل بانهيار الاتحاد السوفييتي وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة على العالم، جعل الولايات المتحدة تسارع بالدعوة إلى عقد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط[163]. هذه الدعوة التي أرادت الولايات المتحدة منها إظهار صورة جميلة لها كونها حريصة على السلام العالمي وإرضاء لحلفائها العرب.

---

[163] - برهان غليون. **العرب ومعركة السلام**. ط1 . (بيروت:المركز الثقافي العربي 1999.). ص 18 .

مؤتمر مدريد للسلام :

مع انتهاء حرب الخليج الأولى سارعت الولايات المتحدة بالدعوة لعقد مؤتمر مدريد للسلام، وجاء القبول العربي للمؤتمر ليعكس توازناً جديداً للقوى الإقليمية والدولية وبالتالي فإن العرب مثلوا الطرف الأضعف في المعادلة السياسية المستجدة ، ولم يكن حال الفلسطينيين أفضل من حال باقي العرب . فقد خسرت منظمة التحرير الفلسطينية أهم عوامل الدعم السياسي والمالي بعد أن خسرت عمقها الدولي بسقوط الاتحاد السوفيتي، وبروز نظام أحادي القطبية، في الوقت الذي شعرت به إسرائيل بنشوة النصر بعد حصول حليفتها الكبرى, واشنطن, على الهيمنة على العالم. والى جانب ذلك فقد دخلت منظمة التحرير الفلسطينية في أزمة وجود حقيقية، بعد أن خسرت الدعم المالي الخليجي بسبب القناعة التي ترسخت لدى تلك الدول، بأن منظمة التحرير الفلسطينية تقف وتدعم وتؤيد ما أقدم عليه العراق في اجتياحه للكويت، ولم تجد كل التحليلات والتبريرات السياسية التي أطلقها سياسيو المنظمة عبر القول بأنهم ضد الاجتياح العراقي للكويت ولكنهم يؤيدون العراق في مجابهة الأمريكان والغرب، وبأن الأمريكان لم يأتوا للمنطقة بكل هذه القوة من أجل أي دولة خليجية، ولكن جاؤوا من اجل السيطرة المباشرة على مصادر النفط.

وعلى كل الأحوال فقد كان لنتائج حرب الخليج الأولى تأثيرات مباشرة على القضية الفلسطينية. فقد جاء مؤتمر مدريد 1991 كمحاولة أمريكية لاستثمار نتائج الحرب نحو فرض رؤيتها في حل النزاع العربي الإسرائيلي، وعمليا كان المؤتمر بالأساس ذا أجندة أمريكية وإسرائيلية. فقد استطاعت إسرائيل فرض شرطها برفض مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية بشكل مباشر وبوفد مستقل، الأمر الذي حدا بالمنظمة للتنازل عن هذا التمثيل والاكتفاء بالمشاركة ضمن وفد أردني فلسطيني وتحت رئاسة أردنية. كما استطاعت إسرائيل أن تستبعد فكرة التفاوض العربي

الجماعي، واستبعدت أيضا ربط المسارات التفاوضية مع بعضها البعض، مما مكنها مـــن الانفـــراد بالتفاوض مع الدول العربية كل على حدة [164] .

وفي مستوى أخر يمثل مؤتمر مدريد التفافا على فكرة المؤتمر الدولي، الذي لطالما طالبت به منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية، لأن المؤتمر الدولي كان من شانه أن يعطي فرصة أكبر للأمم المتحدة ويحد من الهيمنة الأمريكية عبر الالتزام بالقرارات الدولية ذات العلاقة كأســـاس لأي مفاوضات، ولكن الذي حدث فعلا أن مؤتمر مدريد شكل نموذجا للهيمنة الأمريكية. فقـــد ســـيطرت الولايات المتحدة الأمريكية كراعي أساسي لعملية السلام من خلال استبعادها لـــدور هيئـــة الأمـــم المتحدة واختزاله في حدوده الدنيا كمراقب، في الوقت الذي كانت فيه روسيا "الراعي الثاني لعمليـــة السلام" منشغلة بمشاكلها الداخلية التي ورثتها عن الاتحاد السوفيتي. واستطاعت إسرائيل أن تحصل على تعهد من الإدارة الأمريكية بعدم الضغط عليها للتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية. [165]

ومن جهة أخرى كانت الأردن من أكثر المتضررين من التغيـــرات الإقليميـــة إلـــى جانـــب الفلسطينيين. فقد عادت العمالة الأردنية من الكويت لتشكل عبء على الاقتصاد الأردني، وتم تهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين والأردنيين من الكويت إلى الأردن . ومن ناحية أخرى تمتلك الأردن أطول الحدود البرية مع إسرائيل وتستضيف أكبر عدد من اللاجئين الفلسطينيين في الوقـــت الـــذي تسود فيه علاقة التنافس مع منظمة التحرير على تمثيل الفلسطينيين ، هذا التنافس لـــم يكـــن وليـــد ساعته بل كان متوارثا منذ الستينات والسبعينات، حيث رأت المنظمة أن الأردن ينافسها في تمثيل الشعب الفلسطيني وأكدت على دورها السياسي الإقليمي كطرف مهم في المعادلة الإقليمية[166].

---

[164] - مركز دراسات الشرق الأوسط . **عملية السلام في الشرق الأوسط . الدوافع والانعكاسات 1991 – 2001** (مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن 2002) ص 20 -44.

[165] - احمد الموصللي . " قضية الشرق الأوسط بعد حرب الخليج ". **شؤون الأوسط** ، العدد التجريبي الثاني (تموز ، 1991 ص 57-61) ص56.

[166] - نفس المرجع السابق ص 58.

رغم السلبيات التي اكتنفت التمثيل الفلسطيني في مؤتمر مدريد، إلا أن هناك جملة من المكاسب السياسية والرمزية للقضية الفلسطينية، فقد عادت القضية لتطرح على المسرح الدولي، رغم أن الفلسطينيين شاركوا في وفد مشترك مع الأردن إلا أن المنظمة كان لها دور بارز في تسمية شخصيات الوفد المشارك، ومثلت القيادة السياسية الفلسطينية للمنظمة المرجعية الحقيقية للوفد الفلسطيني المفاوض [167]، وكانت تونس (مقر المنظمة) المحطة الدائمة لاجتماعات الوفد الفلسطيني، ومصدرا للتعليمات والتوجيهات. ، فكانت الرغبة الفلسطينية بالانفصال عن الوفد الأردني والاستقلال التام عنه في التفاوض من خلال وفد فلسطيني يمثل السيادة الفلسطينية رغبة قوية. فكانت هذه نقطة خلاف برزت بين المنظمة والأردن والمتمثلة في استقلالية الوفد الفلسطيني عن الوفد الأردني، رغم أن موافقة الأردن على الوفد المشترك كان نابعاً من رغبته في إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي [168] .

بعد ذلك استطاع الفلسطينيون أن يحققوا استقلالية مسارهم التفاوضي عن الأردن بعد فترة من بدء مفاوضات واشنطن، حيث جاءت الاستقلالية الفلسطينية في التفاوض بناءً على الرغبة الفلسطينية, واستجاب الأردن لرغبة الفلسطينيين في جعلهم يقررون مصيرهم المستقبلي بأيديهم،[169] وأصبح الباب مفتوحاً أمام الفلسطينيين بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية لخوض العملية السياسية بصورة مستقلة عن أي تبعية لطرف آخر.

مع صعوبة المفاوضات الفلسطينية –الإسرائيلية، والسورية –الإسرائيلية، واللبنانية– الإسرائيلية، فقد تمكن الأردن من أن يحدد جدول أعمال التفاوض مع إسرائيل بصورة منفردة، ولكنه لم يعلن ذلك منتظرا من يوقع قبله. [170]

---

[167] - محمد سيد احمد . " العلاقات العربية " **الدراسات الفلسطينية** .عدد 34 (1998: ص16-51).

[168] - علي الجرباوي. " العلاقات الفلسطينية الأردنية بين التأزم والانفراج " .**قراءات سياسية**. عدد 1 ص 57 – 82 .

[169] - جواد العناني . " العلاقات الأردنية الفلسطينية في ضوء احتمالات قيام الدولة الفلسطينية ". **مجلة الدراسات الفلسطينية** عدد 29 ص 29 – 35 .

[170] - علي الجرباوي. مصدر سبق ذكره ص 57 – 82 .

أتفاق أوسلو :

في الوقت الذي كانت فيه المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية جارية في واشنطن بين الوفد الفلسطيني والإسرائيلي، ومع وصول حكومة حزب العمل إلى الحكم في إسرائيل عام 1992، كانت هناك قنوات اتصال ومفاوضات سرية تقوم بها منظمة التحرير الفلسطينية مع شخصيات إسرائيلية في أوسلو، وذلك تجسيداً لدور المنظمة في استقلالية القرار الفلسطيني عن الأردن، وإظهارا لقدرتها على تحمل الأعباء السياسية الناجمة عن تمثيلها للشعب الفلسطيني، و تبين أن الوفد المشترك مع الأردن لم يكن سوى عملية تمويه أرادت المنظمة منها ترتيب أوضاعها بعد حرب الخليج من اجل خوض معركتها التفاوضية مباشرة مع إسرائيل [171] .

أدت هذه المفاوضات السرية في النهاية إلى اتفاق أوسلو في شهر آب عام 1993، والذي تم التوقيع عليه في واشنطن بتاريخ 13 أيلول 1993 وتم البدء بتطبيقه في أيار 1994 . وبهذا التوقيع الذي أصبح يعرف بإعلان المبادئ , فإن إسرائيل قد وافقت على التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية كطرف مفاوض مستقل عن التبعية لأي وفد آخر .[172]

وقد اعتبرت بعض الأطراف العربية المفاوضة توقيع اتفاق اوسلو خرقاً للإجماع العربي على المسارات المنسقة والمشتركة للاتفاق مع إسرائيل، فخشية عرفات من أن تسبقه الدول العربية بتوقيعها اتفاقية سلام مع إسرائيل فيصبح الموقف الفلسطيني اضعف مما كان عليه قبل العملية التفاوضية، لذا دفعته إلى عدم انتظار الآخرين والاهتمام بالفلسطينيين قبل أي شيء آخر. كما شكل الاتفاق صدمة للأردنيين حيث وجد من بين الأردنيين من رأى فيه نقضاً لتفاهم قديم ، كان ينظر إليه أنه استراتيجي بين إسرائيل والأردن، فكانت إسرائيل هي التي خرقت هذا التفاهم حيث أن

---

[171] - وليام كوانت. " من حرب الخليج إلى دولة فلسطينية " .**السياسة الفلسطينية**. السنة الثانية عدد 5 (شتاء :1995 ص 7 – 17 .

[172] - وليام كوانت. نفس المصدر السابق .

المحور الأساسي للتفاهم هو التعاون الهادف إلى منع القومية الفلسطينية من التطور خارج حدودها وإبقائها داخل الضفة الغربية ، بدأ من عهد الملك عبد الله وحتى الملك حسين، فالاتجاه الإسرائيلي نحو منظمة التحرير الفلسطينية من دون سابق إنذار، جعلت الأردنيين يشعرون بصدمة في عمان كبيرة[173]. هذه الصدمة أثرت بشكل مباشر على البلاط الهاشمي، وذلك لكون الأردن كان مرتبطاً بصورة وثيقة بالقضية الفلسطينية نتيجة لعوامل تاريخية وجيوسياسية وديموغرافية فأكثر من نصف سكان الأردن من الفلسطينيين, وعليه فان لحل القضية الفلسطينية انعكاساته المتوقعة على الأردن واستقراره. كما انه وخلال الفترة السابقة كانت إسرائيل تعلق آمالاً على الأردن فيما يتعلق بأي حل فلسطيني. كما أنها رأت في الأردن عاملاً إيجابيا لأمن إسرائيل على الجهة الشرقية، ولكن اتفاق أوسلو أثار في الأردن خوفا من أن إسرائيل قد تخلت عن موقفها التاريخي المؤيد لاستقرار المملكة الهاشمية [174] .

اتفاقية السلام الأردنية – الإسرائيلية:

أعلن العاهل الأردني منذ مؤتمر مدريد ، أن الأردن ملتزم بالإجماع العربي ولن يلجأ إلى أي مفوضات ثنائية مع إسرائيل ، إلا أن هذا الموقف قد تغير وشهد تحولاً كبيراً باتجاه مفاوضات ثنائية. ويمكن تلخيص أهم العوامل التي أدت إلى التغير في هذا الموقف ، الضغط الأمريكي ، واستمرار تدهور الأوضاع الاقتصادية الأردنية . فالأردن كانت من الدول العربية القريبة من واشنطن في ظل وجود الاتحاد السوفيتي ، ولم يكن اقتصادها منفصلاً عن التأثيرات الخارجية من خلال الدعم الأمريكي المتواصل ، لذا فإنه لم يكن مستغرباً التحول الذي حدث في الموقف

---

[173] - زئيف شيف. " قنبلة الأردن السكانية " . **دراسات فلسطينية** .العدد 19 (صيف 1994: ص 94- 99).
[174] - آثر سيسار . "ليس سلاماً منفرداً حتى الآن ". **دراسات فلسطينية**. عدد 19 (صيف 1994 : ص 99 – 101).

الأردني. إلى جانب ذلك فإن إسرائيل لم تكن متشددة اتجاه المطالب الأردنية المتواضعة والتي كان أهمها ترسيم الحدود مع إسرائيل بناءً على خرائط فلسطين زمن الانتداب [175].

لقد أثار اتفاق أوسلو مخاوف جمة لدى العاهل الأردني ، حيث بدأ التأثير التقليدي للملكة الأردنية على القضية الفلسطينية بالتراجع بعد الاعتراف الأمريكي الإسرائيلي بمنظمة التحرير، وتوقيع اتفاقية إعلان المبادئ المشترك . كما أن الحل مع الفلسطينيين قلل من مكانة الأردن لدى إسرائيل ، إذ لم تعد إسرائيل ترى بالأردن جهة التفاوض حول القضية الفلسطينية ، وقد رأت الأردن بقرار منظمة التحرير الانفراد بالحل مع إسرائيل مبرراً للتخلي عن التزامها أمام العرب، بضرورة تلازم الحلول السياسية على مختلف المسارات العربية ، لذا بدأ الأردن ينشط في مجالين هما المجال الإسرائيلي والمجال الفلسطيني [176]. فقد حاول العاهل الأردني أن يصل إلى تطمينات إسرائيلية تؤكد على أهمية المكانة الجغرافية والسياسية للأردن ، كما قدم العاهل الأردني أيضا تطمينات لإسرائيل بإمكانية التوصل لاتفاق ثنائي بينهما . وبالتالي فان الفائدة ستعود على إسرائيل بالدرجة الأولى ومن ثم الأردن, وذلك بسبب الفرق في الإمكانيات بين الطرفين. كما ان توقيع مثل هذا التفاهم يؤدي إلى أضعاف الموقف السوري واللبناني في عملية المفاوضات مع إسرائيل .

لقد كان شهر أكتوبر من عام 1994 حاسماً بالنسبة للعلاقة الأردنية الإسرائيلية ، إذ وقعت الاتفاقية الثنائية بالأحرف الأولى في السابع عشر من ذلك الشهر بعد قيام رابين ووزير خارجيته شمعون بيرس بزيارة لعمان ، وتم توقيعها بشكلها النهائي في الرابع والعشرين من نفس الشهر في وادي عربة، وقد وقعت الأردن هذه الاتفاقية قبل عرضها على مجلس النواب.

إن قراءة متأنية لنصوص الاتفاقية الأردنية الإسرائيلية تظهر انه يوجد هناك ثلاث مواد من مجمل ثلاثين مادة أثرت بشكل مباشر على العلاقات الفلسطينية الأردنية وهي: ترسيم الحدود ، وفيه

---

[175] - احمد ناجي قمحة . " الاتفاقية الأردنية الإسرائيلية : رؤى واشكاليات مختلفة " . **السياسة الدولية** عدد 119 ص 158 -162 .
[176] - آشر سسيار . " ليس سلاماً منفرداً حتى الآن ". **دراسات فلسطينية**. عدد 19 (صيف 1994 ص 99 – 101) .

اعتراف أردني ضمني بأن الحدود البرية المتنازع عليها بين الإسرائيليين والفلسطينيين هي حـدود أردنية إسرائيلية وليست فلسطينية – أردنية .أما القضية الثانية ، فهي قضية اللاجئين . فقد نـصت الاتفاقية على العمل من خلال تطبيق برامج الأمم المتحدة وذلك للتعاون في مجال المساعدة علـى توطين اللاجئين ، واعتبار أن مشكلة النازحين واللاجئين بالأساس مشكلة إنسانية، تحل في إطـار رباعي يضم إلى جانب الأردن وإسرائيل كل من مصر والفلسطينيين . أما المـادة التـي أججـت العلاقات الأردنية الفلسطينية أكثر من غيرها ، فكانت مرتبطة بمدينة القدس . فقد نـصت المـادة التاسعة من الاتفاقية أن إسرائيل تحترم الدور الحالي الخاص للمملكة الأردنية الهاشمية في الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس، وستولي إسرائيل أولوية كبرى للدور الأردني التـاريخي فـي هـذه الأماكن . وهذا يعني أن كلا الدولتين الموقعتين على هذه الاتفاقية لا تعترفان بالدور الفلسطيني على هذه المدينة ، مما يعني العودة لعلاقة الشك والريبة بين الطرفين[177] الأردني والفلسطيني .

الآثار المترتبة على العلاقات المتبادلة بين الأردنيين والفلسطينيين:

بعد توقيع الاتفاقية الأردنية الإسرائيلية وتوقيع اتفاق اوسلو بين الفلـسطينيين والإسـرائيليين وتشكيل السلطة الفلسطينية بزعامة الرئيس ياسر عرفات، كثر الحديث عن طبيعة العلاقـات بـين الأردن وفلسطين ،فقد اعتبر البعض أن الجانبين الأردني والفلسطيني يسيران فـي قطـار واحـد ومصلحة الاثنين تكمن في التنسيق فيما بينهما، والتعاون ودعم الواحد منهما للآخر بغض النظر عن الاختلافات الموجودة ، وذلك لان أي تقدم في المسار الفلسطيني التفاوضي خاصة في مجال القدس واللاجئين يصب في مصلحة الأردن . كما أن المعاهدة الأردنية الإسرائيلية والفرص الجديدة التـي

[177] - مصدر سابق .

خلقتها هي في مصلحة الفلسطينيين [178]. لقد اعتبر الدكتور خليل الشقاقي أن هناك عوامل خارجيـــة ساعدت في التأثير على العلاقة الأردنية الفلسطينية إما في إساءة العلاقات أو في تحسينها خاصة في فترة التسعينات، أما في فترة عقد معاهدات السلام مع إسرائيل أصبح هناك اعترافا عربيا بإسرائيل كشريك أساسي يعيش في منطقتنا العربية,[179] وعاملا أساسيا في أي علاقة مستقبلة بين أي طـــرف من الأطراف الثلاثة الفلسطينية أو الأردنية أو الإسرائيلية.

كما أن الاتفاقيات الثنائية الموقعة من كلا الطرفين الفلسطيني والأردني مع إسرائيل لم تـــنجح في تقليص التوتر القائم وتحقيق الاستقرار المشترك بين الأطـــراف الـــثلاث –الأردن وفلـــسطين وإسرائيل– ذات العلاقات المتشابكة . ويبدو واضحاً أن السبب وراء عدم تحقيق الاستقرار يكمن في أن الطرف المستثنى من الاتفاقيات الثنائية سواء كانت المنظمة أو الأردن اعتبرها مجحفة بمصالحه الذاتية والحيوية . ولذا أصبح التنافس عوضاً عن التعاون والاســـتقرار يهـــيمن علـــى العلاقـــات الفلسطينية الأردنية في مرحلة عقد الاتفاقيات والسلام, وبالطبع فإن هذا الاستقرار المـــشترك فـــي العلاقات المتبادلة بين الأطراف المجتمعة ضروري ، ليس فقط لإرســـاء أســـس العلاقـــة الثنائيـــة المتوازنة وإنما لإيجاد علاقات ثنائية لا تقوم على أساس الإجحاف بمصالح الطـــرف الثـــاني بـــل ضرورية لتحقيق وتأمين استمرارية تسوية سياسية شاملة . ولذلك كان لا بد مـــن إعـــادة صـــياغة العلاقات الفلسطينية الأردنية وفق أسس جديدة قادرة على استيعاب والتعاطي مع الواقع الجديد ومثل هذه العلاقة يجب أن ترتكز على ثلاثة منطلقات أساسية :–

أولا :– إن العلاقة الفلسطينية الأردنية ضرورية ولا يمكن فصلها أو تفكيكها وذلك نابع من التركيبة الديمغرافية والاجتماعية بين الشعبين لذلك فإن الجميع مطالب سواء في فلسطين أو الأردن

---

[178] - مروان المعشر " نظرة الأردن للعلاقات الأردنية العربية على ضوء معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية" . **السياسة الفلسطينية** . عدد 7. . (1995 : ص163-181) .

[179] - خليل الشقاقي . " العلاقات الفلسطينية – الاردنية وعملية البناء الوطني" . **السياسة الفلسطينية** . ع. 10 (1996 ص165).

بالوعي لخطر غياب التنسيق الرسمي على العلاقات المتبادلة بين الفلسطينيين والأردنيين،مما يسمح لإسرائيل من تحقيق مكاسب على الجبهتين الفلسطينية والأردنية .

ثانياً :- هناك ضرورة يجب على كلا الطرفين الأردني والفلسطيني الاعتراف بها وهي أن لهما مصالح ذاتية خاصة وان من حقهما الشرعي والطبيعي أن يعملا من اجل تحقيق مصالحهما الحيوية ومن هذا المنطلق يصبح هدف هذه العلاقة السعي لتوفير السبل والآليات الكفيلة لتخفيف التناقض بين مصالح الطرفين الفلسطيني والأردني .

ثالثاً :- إن العلاقة الفلسطينية الأردنية المتبادلة تتأثر بمؤثرات خارجية تتمثل بإسرائيل التي بدون الانتباه لماهية مواقفها واهتمامها ومطالبها واحتياجاتها لا يمكن التوصل إلى صيغة علاقة فلسطينية أردنية فعالة [180] .

إن الاتفاقيات التي وقعت كشفت حجم التنازلات التي قدمتها كل من منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة المملكة الأردنية الهاشمية في أثناء عملية التفاوض أهمها تأجيل قضية اللاجئين والقدس والحدود والحل النهائي بين الفلسطينيين واسرائيل، وزادت نتيجة لذلك المخاوف الأردنية والفلسطينية من مخاطر الاختراق الإسرائيلي المتوقعة على الساحة العربية، بسبب تفردها بكل طرف على حدا . كما أن انعدام التنسيق بين الجانبين الأردني والفلسطيني رغم ذهابهما معاً إلى مدريد وواشنطن تحت مظلة واحدة جعلهما يتفاوضان مع إسرائيل دون علم الآخر مما شكل عامل ضعف للمفاوض الفلسطيني والأردني[181].

أما بالنسبة إلى الآثار المترتبة من اتفاقيات السلام الموقعة مع إسرائيل من الجانب الفلسطيني والأردني على العلاقة المتبادلة بين الأردن وفلسطين. فإن اتفاقيات السلام شكلت إطارا جديداً لهذه العلاقة ولم تعد الآليات الذاتية للعلاقة هي المحرك الأساسي في توجيه المسارات إذ أصبح لاسرئيل

---

[180] - علي الجرباوي ." العلاقات الفلسطينية – الاردنية بين التأزم والانفراج ". **قراءات سياسية** .(1995: ص59).

[181] - عدنان عبيدات. " منجزات اللجنة الأردنية الفلسطينية المشتركة والدروس المستفادة من هذه التجربة " . **شؤون تنموية** .(.1995 : ص 95)

الدور الأكبر في التحكم فيها، ومع استمرار غياب التنسيق وانعدام الثقة بين الحكومة الأردنية والسلطة الفلسطينية تمكنت إسرائيل من لعب الدور الأساسي على شكل العلاقة الأردنية الفلسطينية واستقرارها وصون مضمونها السياسي والاقتصادي [182] .

كما ركزت مفاوضات السلطة الفلسطينية بعد توقيع هذه الاتفاقيات في تفاوضها مع الأردن على القضايا الاقتصادية وأخفقت في تناول العلاقات السياسية المستقبلية بينهما. والنقاش الذي دار حول البعد السياسي الديمغرافي للعلاقة الأردنية الفلسطينية قد اقتصر على الدعوة إلى إنشاء كونفدرالية بين الأردن وفلسطين والى محادثات غير حاسمة حول قضية اللاجئين بمشاركة كل من مصر وإسرائيل . كما إن الدعوة إلى الكونفدرالية لم تلق أي اهتمام في الأردن. فقد تمسك الملك حسين بالصيغة التي تقول إن العلاقة مع السلطة الفلسطينية ستتطور بعد اكتمال بناء الدولة الفلسطينية وأنها يجب أن تستند إلى موافقة الشعبين على جانبي النهر [183] . ويضيف الكاتب طارق التل بأن عقد اتفاقية اوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل هي التي شجعت الملك حسين على عقد اتفاقية السلام مع الإسرائيليين .كما أن هذه الاتفاقيات ستؤدي إلى تحاشي صراعات الولاء بين الفلسطينيين المقيمين بالأردن وذلك بعد توطيد الكيان الفلسطيني لأركانه وستؤدي أيضا للحد إلى أدنى درجة من الخلخلة التي تصيب النسيج الاجتماعي الأردني من خلال تدفق المصادر البشرية والمالية تجاه الضفة الغربية [184]. إلا أن الحلم الذي حلم به الملك حسين باستعادة الأماكن المقدسة في القدس, هذا الحلم القديم الذي حلم به الأمير عبد الله قبل ذلك بكثير وهو السيطرة على الأماكن المقدسة, [185] جعلته يستمر في مغازلة الفلسطينيين والعزف بشكل رسمي على نموذج المهاجرين والأنصار، مما اثر بشكل مباشر على التغيرات الحكومية في الأردن. أن ابرز المعارضين للاتحاد

---

[182] - نفس المصدر السابق ص 95 .

[183] - طارق التل . " الاسطورة وسوء الفهم في العلاقات الأردنية – الفلسطينية ". **السياسة الفلسطينية** . ع12 (1996: ص154).

[184] التل مصدر سابق ص 155 .

[185] - انيس صايغ . **الهاشميون وقضية فلسطين** . (بيروت – لبنان 1966) ص 271 .

الكونفدرالي الذي طرح فلسطينياً وقوبل أردنياً بفتور كان نابعاً من جبهة العمل الإسلامي في الأردن والتي لها ارتباطات وثيقة مع أقوى فصائل المعارضة الفلسطينية والمتمثلة بالحركات الإسلامية "حماس" و"الجهاد الإسلامي " حيث رغبت هاتان الحركتان بإفشال اتفاقيات السلام.[186] .

أضف إلى ذلك أن اتفاقية السلام التي وقعت بين فلسطين وإسرائيل بشكل خاص اعتبرت من قبل الفلسطينيين الخطوة الأولى نحو قيام الدولة الفلسطينية ، ومع إعلان الأردن إنهاء حالة الحرب مع إسرائيل وتوقيع معاهدة السلام معها . ومن المفارقة إن إعلان المبادئ ومعاهدة السلام بدلاً من أن يقلصا حالة التوتر الفلسطيني الأردني زادا من حدته ، لأن الاتفاقيتين شكلتا في عقلية القطريين في الأردن أساسا منطقياً للاعتقاد بأن على الفلسطينيين أن يُعدوا أنفسهم للعودة لبلادهم ، ولم يحفل هؤلاء بعدد من الحقائق السياسية الإقليمية والدولية وشرعوا يكتبون ويتحدثون عن أن الفلسطينيين في الأردن، ينبغي أن لا تكون لهم حقوق سياسية في هذا البلد المضيف . هذه الأجواء الساخنة العلنية والمخفية أجبرت السياسيين وأصحاب القرار بمن فيهم الملك على التدخل في بعض القضايا خاصة مسألة الجوازات الأردنية للفلسطينيين عندما أمر بتمديدها إلى خمس سنوات بدلاً من الجوازات المؤقتة التي كانت لمدة سنتين. [187]

إن الحكومة الأردنية ومنذ توقيع اتفاق اوسلو تجنبت أي تدخل مباشر في التعامل بين الحكومة الإسرائيلية والقيادة الفلسطينية ولم تتم استشارة الفلسطينيين بشأن الاتفاقية الأردنية مع إسرائيل وقد واجهت القيادة الفلسطينية بنداً خطيراً في المعاهدة الأردنية الإسرائيلية ، الذي منح بموجبه الملك حسين دور الحارس للاماكن الإسلامية في القدس ، فكان هذا سبباً في صدام غير معلن بين ياسر عرفات والملك حسين حينما أراد الرئيس عرفات استبدال موظفي الوقف الأردنيين في الأقصى بموظفي السلطة الفلسطينية ، ولكنه اضطر للتراجع استجابة لردة الفعل الغاضبة من الملك حسين .

---

[186] التل مصدر سابق ص 163 .

[187] - عدنان ابو عودة . " العلاقات الأردنية – الفلسطينية" . **السياسة الفلسطينية** .عدد14 (1997 ص 85) .

كما أن الإسرائيليين لعبوا دوراً بارزاً في تجسيد دور الأردنيين في القدس ، حينما لم يسمحوا بـــأي تواجد رسمي للسلطة في هذه الأماكن .[188] .

إن العلاقة الأردنية الفلسطينية مفعمة بالشكوك المتبادلة فقد خشيت الحركة الوطنية الفلسطينية من تآمر الحكومة الأردنية مع إسرائيل ، لمنع إنشاء أي دولة فلسطينية مستقلة،فخلال الانتخابـــات الإسرائيلية عام 1996 تهامست أصوات مقربة من عرفات بان الملك حسين يرغب في وصـــول نتنياهو إلى الحكم ، وهذا ما حدث بالفعل حيث استلم نتنياهو الحكم في إســـرائيل. ولكـــن اصـــواتاً أخرى شجعت فكرة التوصل إلى تفاهم رسمي مع الملك للحد من التهامسات ، ومع ذلك فـــإن هـــذا التهامس قد وصل إلى الشارع الفلسطيني ، مما شكل غضباً فلسطينياً على الأردن . ولكن ما حدث بعد ذلك من تدخلات مباشرة من قبل الملك حسين في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية وزيارتـــه لعرفات في مقر إقامته في الولايات الأمريكية وتوجيهه رسالة نقد لاذعة إلى نتنياهو أزالـــت هـــذه الشكوك [189].

وعليه فإننا نستطيع القول أنه بعد معاهدات السلام بين الأردن وفلسطين من جهة وإسرائيل من جهة أخرى أثرت بشكل مباشر على شكل العلاقة الأردنية الفلسطينية فالبعض يرى في الكونفدرالية الأردنية الفلسطينية مخرجاً مناسباً للكل من الأردن وفلسطين للخروج بعلاقة متبادلة علـــى أســـس سليمة. كما أن البعض من المثقفين الأردنيين والفلسطينيين رأوا بالاتحاد الكونفدرالي وخاصة بعـــد تردي الأوضاع في الضفة الغربية المخرج الوحيد للخروج من الأزمة الراهنة.

من الضروري أن نبقى دائماً نتذكر أن فكرة بلورة سيناريوهات بديلـــة لمـــستقبل العلاقـــات الأردنية الفلسطينية قد ابتكرت كرد فعل على الصعوبات التي تحول دون التوصل إلى اتفـــاق بـــين

---

[188] مصطفى الحمارنة . خليل الشقاقي . روز ماري هوليس . **العلاقات الأردنية الفلسطينية الى أين ؟ سيناريوهات للمستقبل.**نابلس :مركز البحوث والدراسات الفلسطينية (1997 ص 89) .

[189] الحمارنة مصدر سابق ص 68 .

الأردنيين والفلسطينيين حول كيفية التعاون بينهما لما فيه فائدة الطرفين من قبل مختصين أردنيين وفلسطينيين على جانبي نهر الأردن. وقد ساعدت الروح العملية والرغبة لدى الطرفين على تمهيد الطريق لانجاز المهمة المبتغاة وذلك من خلال نقاشات وحوارات بين الجانبين. لقد كانت هذه العملية سابقاً وحالياً وفي المستقبل ممكن أن تكون بحد ذاتها انعكاساً لعلاقة خاصة بين الطرفين وستكون النتيجة النهائية مثمرة لأن المشاركين في اللقاءات التي عقدت في الأردن في أيامنا هذه والتي جاءت بمبادرة القصر الملكي ورئيس الوزراء الأسبق عبد السلام المجالي قد أظهرت تخوف الأردنيين من الأوضاع المتدهورة في الضفة الغربية وخشيتهم من هجرة فلسطينية ثالثة إلى الأردن جعلت المشاركين في هذه اللقاءات من الجانبين العمل بضرورة إيجاد حل للمشكلة الفلسطينية عن طريق تبني مبادرة السلام العربية من أجل قيام دولة فلسطينية ومن ثم إقامة كونفدرالية أردنية فلسطينية كمخرج مناسب لكل من الأردن وفلسطين [190].

وعليه فإنه يمكن إعطاء زخم لمزيد من التفكير البناء بعد معاهدات السلام وبعد الاجتياح الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية ووصول اتفاقية السلام الفلسطينية الإسرائيلية إلى طريق مسدود واستبداله بخارطة الطريق. كل هذا سيساعد الطرفين الأردني والفلسطيني على مزيد من التفكير البناء بشكل عام حول مستقبل العلاقات بين الجانبين والإقلاع عن الميل نحو السماح للأحداث أن تجري كيفما تريد. وكل هذا لا بد له من الإرادة حتى تتبلور علاقة واضحة المعالم بين الأردن وفلسطين بعد حصول فلسطين على دولتها المستقلة وفتح بوابتها الشرقية على مصراعيها للتفاهم الأردني الفلسطيني.

---

[190] محمد ، إبراهيم . "الفلسطينيون يبحثون عن أب والخيار الأردني يعود للواجهة ". **الحال**. العدد 25 . مركز تطوير الإعلام جامعة بير زيت ص1 .

الاستنتاجات :

من خلال ما تم ذكره في الفصول الأربعة يمكن القول أن العلاقة الفلسطينية الأردنية كانت تحتكم إلى عوامل داخلية وخارجية. فبداية كانت هذه العلاقة قائمة بين شعبين يعيشان على ضفاف نهر الأردن. ولكن الأحداث التي تعاقبت على المنطقة العربية أثناء الحرب العالمية الأولى وانهيار الدولة العثمانية وتقاسم الإرث العثماني بين الدول الاستعمارية: فرنسا وبريطانيا نتج عنه عوامل أثرت بشكل مباشر في تكوين العلاقة بين الأردن وفلسطين. فنتيجة لهذه الأحداث المتلاحقة وخاصة اتفاقية سايكس بيكو بين فرنسا وبريطانيا وتم وضع حدود سياسية تفصل بين الأقطار العربية: سوريا والعراق والأردن بحدود منفصلة عن فلسطين ، وضعت كل دولة تحت انتداب إما انجليزي وإما فرنسي.

مع نهاية الحرب العالمية الأولى والاتفاقيات التي وقعت بين الدول الاستعمارية بدأت العلاقة الفلسطينية الأردنية تأخذ منحى آخر حيث برزت إمارة شرق الأردن إلى حيز الوجود حينما بدأ الأمير عبد الله بترسيخ أقدامه فيها ومن ثم العمل على توسيع إمارته لضم فلسطين إليها فيما يعرف بالمملكة المتحدة. ولكن هذا لم يتحقق بسبب المشروع اليهودي الذي بدأ يرسخ أقدامه على الأراضي الفلسطينية حيث استطاع إقامة دولته على الجزء الأكبر من فلسطين عام 1948م. بعد هذه الأحداث سارع الأمير عبد الله إلى إدخال قواته إلى الجزء المتبقي من فلسطين وضمه إلى الإمارة ومن ثم إعلانه قيام المملكة الأردنية الهاشمية وتنصيب نفسه ملكاً عليها.بهذا الضم جعل الملك عبدا لله العلاقة الفلسطينية الأردنية تتحول من علاقة بين شعبين إلى علاقة بين حكومة تمثل المملكة الأردنية والشعب الفلسطيني، مما ساعد على بروز الخلاف – بين الشعب الفلسطيني والحكومة الأردنية: هذا الخلاف الذي بدأت ملامحه بالظهور – بعد اغتيال الملك عبد الله في القدس عام 1951 ليشكل هذا الاغتيال بداية التصادم بين الأردن والشعب الفلسطيني.

بعد ذلك شهدت الساحة الفلسطينية الأردنية تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية بقرار عربي عام 1964 والذي عارضته الأردن باعتباره يمس بسيادة الأردن على أراضي الضفة الغربية التابعة لها. أضف إلى ذلك ظهور حركات المقاومة الفلسطينية وعلى رأسها حركة فتح بقيادة ياسر عرفات والتي بدأت العمل بكافة الإشكال من اجل جعل تمثيل الفلسطينيين تحت قيادة المنظمة التي ترأسها عام 1969.

كما شهدت العلاقة الفلسطينية الأردنية حدثاً آخر أدى إلى اتساع الهوة بين الشعب الفلسطيني والأردن والمتمثل في أحداث أيلول الأسود. هذه الأحداث شكلت بدايات البعد والتصادم بين القيادتين السياسية الأردنية والفلسطينية؛ هذا التصادم الذي أرادته القيادة الفلسطينية من أجل انتزاع تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني، فجاء انتزاع القرار الأول لهذا التمثيل في مؤتمر الرباط، ثم الانتزاع الثاني تمثل في قرار فك الارتباط الذي اتخذه الملك حسين، والذي نص على إنهاء العلاقة القانونية والإدارية والمالية مع الضفة الغربية.

هذا القرار الذي اتخذه الملك حسين أثناء الانتفاضة الفلسطينية الأولى التي جسدت الرغبة الفلسطينية الجامحة في الاستقلالية عن التبعية الأردنية، لفتح المجال أمام منظمة التحرير الفلسطينية لتحمل مسؤولياتها كاملة تجاه الفلسطينيين سواء كانت سياسية أو اقتصادية. بعد هذا جاء مؤتمر السلام الذي دعت إليه الولايات المتحدة وأشرفت عليه. وقد جاء بعد اختراق الولايات المتحدة للمنطقة العربية أثناء عاصفة الصحراء وتمركز قواتها في الجزيرة العربية حيث أرادت من الدعوة لعقد هذا المؤتمر إرساء الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط عن طريق إنهاء حالة الصراع العربي الإسرائيلي. فتمت الدعوة لعقد مؤتمر مدريد للسلام حيث تم دمج الوفد الفلسطيني لهذه المفاوضات بالوفد الأردني، مما شكل للوهلة الأولى عودة للوصاية الأردنية على الفلسطينيين. ولكن هذا لم يمنع

من تدخل منظمة التحرير الفلسطينية في تشكيل الوفد والتدخل المباشر في عملية التفاوض ومن ثـم استقلالية الوفد الفلسطيني عن الوفد الأردني أثناء مفاوضات واشنطن.

أثناء ذلك جاءت المفاوضات السرية التي تم عقدها بين منظمة التحرير الفلسطينية بـصورة مباشرة والحكومة الإسرائيلية ونتج عنها توقيع إعلان المبادئ في واشنطن عام 1993. في ظل هذه المرحلة كانت الأردن تتفاوض مباشرة مع إسرائيل ولكنها كانت بحاجة إلى من يفتح الباب أمامهـا لتعلن عن توصلها إلى اتفاق مبادئ مع الحكومة الإسرائيلية ومن ثم التوقيع على معاهدة السلام.

كما لا بد من الإشارة إلى أن العلاقة الفلسطينية الأردنية علاقة متداخلة جداً لما يحويه المجتمع الأردني والفلسطيني من تداخلات معقدة في تركيبتها فالامتدادات العائلية بين فلسطين والأردن كثيرة جداً والتوزيع السكاني الأردني شهد تغيرات كثيرة برزت بعد نكبة فلسطين عام 48 حيـث تـدفق آلاف اللاجئين الفلسطينيين إلى الأردن وأصبحوا مواطنين أردنيين ، وكذلك الحـال بعـد نكـسة 1967.

الخاتمة :

لقد أخذت العلاقة الفلسطينية الأردنية طابعاً استثنائيا خاصة على المستوى الشعبي بعد التهجير القصري الذي تعرض له الفلسطينيين بعد النكبة عام 1948، حيث شكل الفلسطينيون الجزء الأكبر من سكان الأردن . لتتحول هذه العلاقة الفلسطينية الأردنية إلى علاقة الدولة بجميع مواطنيها بعد قيام الأردن بضم الضفة الغربية عام 1950. ليصبح سكان الضفة مواطنين أردنيين تتحمل الدولة الأردنية كامل المسؤوليات عنهم .

بعد قيام الأردن بضم الضفة الغربية شهدت المنطقة أحداثا مهمة أثرت في طبيعة العلاقة بين الأردن والفلسطينيين, والمتمثلة باغتيال الملك عبد الله في القدس عام ،1951 وإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964، مرورا بالنكسة عام 1967، وأحداث أيلول الأسود 1970, حتى صدور فك الارتباط الأردني عن الضفة الغربية عام 1988.

مع تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية وظهور الفصائل الفلسطينية المسلحة, بدأ العمل لجعل منظمة التحرير الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني, ليبدأ الصراع بين الأردن والمنظمة حول أحقية تمثيل الشعب الفلسطيني. اخذ هذا الصراع يتطور شيئاً فشيأ خاصة بعد تولي ياسر عرفات رئاسة المنظمة وأحداث أيلول الأسود, وما افرزته من نتائج متمثلة بخروج قوات المنظمة من الأردن إلى لبنان. في خضم هذه الأحداث كان لا بد من العمل الجاد, على جعل منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني .

فجاء قرار مؤتمر القمة العربية الذي عقد في الرباط عام 1974، والقاضي بجعل منظمة هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني . هذا القرار جعل الأردن يشعر بان وحدة الضفة الغربية والشرقية تسير نحو الانفصال. ومع توالي الأحداث التي شهدتها المنطقة بعد قرار الرباط والمتمثل

بمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية وما نتج عنها من سلخ مصر عن الدائرة العربية في الصراع العربي الإسرائيلي . أضف إلى ذلك اجتياح إسرائيل للبنان عام 1982، وخروج المنظمة إلى تونس وصولاً إلى الانتفاضة الأولى عام 1987. كل ذلك ساعد على تحقيق الانفصال الفلسطيني الأردني. فمع اندلاع الانتفاضة الأولي, والتي مثلت الرغبة الفلسطينية الحقيقية بالانفصال عن الأردن, وجعل منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني, اضطر الأردن إلى اتخاذ قراره بفك الارتباط مع الضفة الغربية .

إن قرار فك الارتباط الذي اتخذه الأردن لم يكن قراراً وليد الساعة بل كان نتيجة لعوامل عدة ساهمت في صدوره . فإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية واعتراف الدول العربية بها ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني, والانتفاضة الأولى, شكلا سببا رئيسيا في صدور قرار فك الارتباط . كما مثل عدم قدرة الأردن على استعادة الضفة الغربية من إسرائيل عسكريا أو سياسيا جعله يصدر قرار فك الارتباط ليحمل المسؤولية للجهة التي أرادت تمثيل الشعب الفلسطيني – منظمة التحرير .

كما أن منظمة التحرير لم تنظر إلى القرار على انه قرار تكتيكي أو مرحلي اتخذه الملك حسين لإحراج المنظمة, واثبات عجزها عن ملئ الفراغ الذي تركه على ساحة الضفة الغربية, أو جرها لعملية السلام، بل على العكس من ذلك تماما, فقد اعتبرت المنظمة قرار فك الارتباط نصراً سياسيا لها, أرادته وعملت من اجله, ومكسباً من مكاسب الانتفاضة, لا يمكن التفريط به أو التنازل عنه. كما إن المنظمة اثبتت على أنها قادرة على تمثيل الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده وتحمل المسؤوليات الكاملة الملقاة عليها سواء كان ذلك سياسياً أو اجتماعياً أو إداريا .

بعد أن استطاعت المنظمة إخراج الأردن من منافستها على تمثيل الشعب الفلسطيني تمكنت من خوض العملية السياسية التي تلت حرب الخليج الأولى. حيث قامت بالمشاركة الفاعلة في مؤتمر مدريد للسلام سواء كان بشكل مباشر أو غير مباشر ومن ثم قيامها بإجراء مفاوضات مباشرة مع

إسرائيل بما يعرف بمحادثات اسلو والتي أسفرت عن توقيع اتفاق اسلو عام 1993 , ومن ثم إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية على أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة .

بعد قيام السلطة الفلسطينية أخذت العلاقات الفلسطينية الأردنية منحى آخر حيث أصبحت هذه العلاقة قائمة على أساس كيانيين مستقلين بعكس ما كانت عليه قبل صدور فك الارتباط عندما كانت العلاقة قائمة على أساس علاقة دولة بمواطنيها .

قائمة المصادر والمراجع

1- إبراهيم, محمد ."الفلسطينيون يبحثون عن أب والخيار الأردني يعود للواجهة".**الحال** .عدد25, مركز تطوير الإعلام جامعة بيرزيت . 2|6|2007 .

2- أبو غربية، بهجت. **من النكبة إلى الانتفاضة**. ط 1. بيروت : المؤسسة العربية للدراسة والنشر ،2004.

3- أبو غنيمة، زياد . **الحركة الإسلامية وقضية فلسطين** . عمان : دار الفرقان ،1987.

4- احمد، محمد سيد . " العلاقات العربية ". **الدراسات الفلسطينية**. عدد 34 .1998: ص16-51.

5- ارشيدات، شفيق. **فلسطين تاريخاً وعبرةً ومصيراً**. القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ،ودار الكتاب العربي للطباعة والنشر،1959.

6- ايعاري، أهود.**انتفاضة**. ترجمة ديفيد سجيف. القدس: دار شوكل للنشر،1990.

7- باشا، غلوب.**مذكرات غلوب باشا:حياتي في المشرق العربي**.ترجمة عبد الرحمن الشيخ.عمان: الأهلية للنشر والتوزيع،2002.

8- البخاري، الإمام. **صحيح البخاري**. جزء 2 . (القاهرة : دار الحديث للنشر 2004).

9- التل ،طارق . " الأسطورة وسوء الفهم في العلاقات الأردنية – الفلسطينية ". **السياسة الفلسطينية**. ع12 1996: ص154.

10- التل، عبد الله. **كارثة فلسطين**. القاهرة: دار القلم، 1959.

11- التل، وصفي.**كتابات في القضايا العربية**.عمان:دار اللواء للصحافة والنشر،1980.

12- تلفزيون وراديو العرب mbc خمسون عاماً على النكبة 18|5|1998.

13- جاموس ،عبد الرحيم محمود." المشروع الوطني الفلسطيني ". أنظر الموقع الإلكتروني www.abdulrahimfamous.maktooblog.com

14- الجرباوي، علي. " العلاقات الفلسطينية الأردنية بين التأزم والانفراج " **.قراءات سياسية.** عدد 1. 1995:ص 57 – 82 .

15- **جريدة الرأي** ، عمان . 1988/6/9.

16- **جريدة الدستور**، عمان . 29 تموز 1988 .

17- **جريدة الفجر**، رام الله .1988/8/7 .

18- جريدة القدس، القدس .1988/8/1 .

19- الجعبري ،وليد **.المشروع الإسرائيلي للإدارة الذاتية**.ط1.بيروت:مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،1979.

20- جمعة، سعد . **المؤامرة ومعركة المصير** . عمان :مطبعة مركز الكتب الأردني،1967.

21- حبيب الله، غانم. **علاقة منظمة التحرير الفلسطينية بالنظام الاردني1964-1976 بين التنسيق والصدام** .ط2.عكا:دار الأسوار، 1987.

22- " منظمة التحرير الفلسطينية بين وحدانية واستقلالية التمثيل والوفد الفلسطيني المشترك".**كنعان**.عدد4 .1991 :ص22

23- حجازي، احمد."النخب السياسية في الأردن" . أطروحة دكتوراه. جامعة تونس الأولى، 2005 .

24- الحمارنة، مصطفى ، خليل الشقاقي ، روز ماري هوليس . **العلاقات الأردنية الفلسطينية إلى أين ؟ سيناريوهات للمستقبل.** نابلس :مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، 1997 .

25- حيدري ،د. نبيل. " الأردن ومعضلته الفلسطينية " . **شؤون فلسطينية**.عـــدد 186. ايلـــول 1988: ص 3 – 14 .

26- الحوراني،أكرم.**مذكرات**. صحيفة القدس العربي، 1999.

27- حوراني، فيصل.**الفكر السياسي الفلسطيني1964–1974**.القدس:أبو عرفة للنشر،1980.

28- خلف، صلاح . **فلسطيني بلا هوية** .ط 2.عمان:دار الجليل للنشر،1999.

29- الرزاز، منيف.**الأعمال الفكرية والسياسية**. الجزء الثالث .عمان:مؤسسة منيـــف الـــرزاز للدراسات القومية،1969.

30- الزعبي،امجد احمد.**هربرت صموئيل وتأسيس إمارة شرق الأردن**.عمان:مركـــز الكتـــاب الأردني،2002.

31- السفري عيسى.**فلسطين بين الانتداب والصهيونية**.يافا:مطبعة فلسطين،1937.

32- سليمان،محمد ." قراءة في تحولات الـــسياسة الأردنيـــة بـــين عـــبء التـــاريخ ومـــأزق الجغرافيا".**مجلة العصر**.www0alasr0ws/index.

33- س.ش. " المقاومة الفلسطينية سياسياً – التقاط الكرة الأردنية ". **شؤون فلـــسطينية** .عـــدد 186 أيلول. 1988 :ص 97 – 103.

34- السيد ،يونس. "العلاقات التجارية الأردنية وعملية البناء الوطني " . **السياسة الفلسطينية**. ع10 1996 : ص 146.

35- سيسار ،آشر . "ليس سلاماً منفرداً حتى الآن ". **دراسات فلـــسطينية**. عـــدد 19. صـــيف 1994 : ص 99 – 101.

36- شاهين ،احمد . "الدوافع والتحديات " **شؤون فلسطينية**. عدد 186 . أيلـــول 1988: ص 103– 112.

37- الشرع ،صالح.**مذكرات جندي** .الجزء الثاني.عمان: دار اللواء للطباعة والنشر،1989.

38- شعبان، إبراهيم محمد.**الانتفاضة الفلسطينية في عامها الأول**.القدس:جامعة النجاح الوطنية،1989.

39- شعث، نبيل."تمثيل الشعب الفلسطيني-منظمة التحرير الفلسطينية".مركز الأبحاث الفلسطيني.**سلسلة شؤون فلسطينية**.رقم 15 بيروت:1972:ص92.

40- الشعيبي ،عيسى. " فك الارتباط ثلاثة أصوات ". الدستور عدد 7526 .(1988/8/4).ص 22

41- الشقاقي ،خليل . " العلاقات الفلسطينية – الأردنية وعملية البناء الوطني" . **السياسة الفلسطينية** . ع 10 . 1996 :ص165 .

42- شمعون، كميل.**الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية**.ط1.بيروت:مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

43- شيف ،زئيف. " قنبلة الأردن السكانية " . **دراسات فلسطينية**. العدد.19. صيف 1994: ص 94- 99.

44- صايغ، أنيس. **الهاشميون وقضية فلسطين**. بيروت:1966.

45- صايغ، روز ماري.**الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة**.القدس:منشورات صلاح الدين،1980.

46- عبد الله ابن الحسين .**الآثار الكاملة**. ط2 . بيروت : الدار المتحدة للنشر ، 1979.

47- .**المذكرات** . الطبعة الخامسة . عمان : المطبعة الهاشمية ، 1970.

48- .**القضية الفلسطينية في رسائل تاريخية** . ط 2.عمان : وزارة الثقافة والإعلام ، 1980.

49- عبد الهادي، مهدي.**الانفصال الأردني أسبابه وأثاره**.القدس:مؤسسة باسيا، الطبعة الثانية،سبتمبر، 1995.

50- .**المسالة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية. 1934-1967**.بيروت، 1975.

51- عبيدات، عدنان. " منجزات اللجنة الأردنية الفلسطينية المشتركة والدروس المستفادة من هذه التجربة " . **شؤون تنموية** . 1995 : ص 95)

52- العناني ،جواد . " العلاقات الأردنية الفلسطينية في ضوء احتمالات قيام الدولة الفلسطينية ". **مجلة الدراسات الفلسطينية**. عدد 29.شتاء 1997 : ص 29 – 35 .

53- غريب ،مصطفى. " فك الارتباط التجديد العربي" www. Arabnewllcom.com 2006/11/26 .

54- غليون ،برهان. **العرب ومعركة السلام**. ط1 . الدار البيضاء :المركز الثقافي العربي، 1999.

55- الفايز،عصام احمد.**النظام الهاشمي والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني**.

56- الفرحان، حمد. **المعركة بين المواجهة والتسليم في دروس من الهزيمة**.عمان:منشورات مكتبة ،عام 1980.

57- فرسون، د.سميح.**فلسطين والفلسطينيون**.ط1.ترجمة عطا عبد الوهاب.بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية،2003.

58- القاسم، أنيس فوزي. " العلاقات الأردنية الفلسطينية بعد رحيل الملك حسين" **الدراسات الفلسطينية** عدد 38. ربيع 1999 :ص 20 – 29 .

59- **القرآن الكريم** . سورة الإسراء . سورة الأعراف .

60- القلاب,صالح. "الخيار الأردني صفحة مطوية والدولة الفلسطينية هدف استراتيجي". **جريدة الأيام**.عدد4042 ,20|4|2007.

61- قمحة، احمد ناجي . " الاتفاقية الأردنية الإسرائيلية" : رؤى وإشكاليات مختلفة " . **السياسة الدولية** عدد 119. 2000 : ص 158 -162 .

62- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1964 ،ط2.(بيروت:مؤسسة الدراسات الفلسطينية،1973)

63- كوانت، وليام. " من حرب الخليج إلى دولة فلسطينية " .**السياسة الفلسطينية**. السنة الثانية عدد 5 . شتاء 1995 : ص 7 – 17 .

64- الكيالي،عبد الوهاب.**تاريخ فلسطين الحديث**.بيروت:المؤسسة العربية للدراسة والنشر،1973.

65- الكيالي، ماجد.**الصراع على القيادة والسياسة في الساحة الفلسطينية. منظور تاريخي**.انظر الموقع الالكتروني www0ajras0org

66- المالكي، د. عبد الله. " الوحدة السياسية والوحدة الاقتصادية". الدستور عدد 7524 (1988/8/2). ص 22

67- المجالي ،راكان. www. Add ustour. Com

68- المجالي، عبد الله." الترانسفير الناعم- حل شارون الإقليمي". أنظر الموقع الإلكتروني www.alqhad.jo

69- محافظة، علي.**الفكر السياسي في الأردن 1916-.1940**.ج1 .عمان:مركز الكتب الأردني،1990.

70- .**الفكر السياسي في الأردن 1916-1940**.ج2.عمان:مركز الكتب الأردني،1990.

71- .**أبحاث وأراء في تاريخ الأردن الحديث**.ط1.بيروت:المؤسسة العربية للدراسة والنشر،1998.

72- مركز دراسات الشرق الأوسط . **عملية السلام في الشرق الأوسط الدوافع والانعكاسات 1991 – 2001** . عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2002.

73- المعشر، مروان " نظرة الأردن للعلاقات الأردنية العربية على ضوء معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية" . **السياسة الفلسطينية** . عدد 7. 1995 : ص163-181 .

74- الموسوعة الفلسطينية،القسم الثاني،الدراسات الخاصة (ستة مجلدات)،ط1.بيروت:1990.

75- الموصللي، احمد . " قضية الشرق الأوسط بعد حرب الخليج ". **شؤون الأوسط** ، العدد التجريبي الثاني .تموز 1991 :ص 57-61 ص56.

76- نداءات الانتفاضة نداء رقم 4، 5 ، 6 ، 10، 23 .

77- هداوي، سامي."فلسطين تحت الانتداب1920-1948". **دراسات فلسطينية** . جمعيات الخريجين الكويتية.

78- الوزير، إيمان. "اختيارات تاريخية" . **مجلة المنار**.عدد 69،ربيع الثاني 1424ه.انظر الموقع الالكترونيwww0altareekh0com0

79- الهور، منير وطارق الموسى.**مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية1947-1985**.ط2.عمان:دار الجليل،1986.

80- هوكارمي، يهوشفاط .**العرب وإسرائيل قرارات المجالس الوطنية الفلسطينية3-4** .القدس:معهد ترومان،1975.

81- هيكل، محمد حسنين.**المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل: سلام الأوهام اسلو ما قبلها وما بعدها**.ط3.القاهرة:دار الشروق،1996.

82- **الوثـــائق الفلـــسطينية العربيـــة عـــام 1965** . ط2.(بيـــروت:مؤســـسة الدراســـات الفلسطينية،1973).

83- ولسن، ماري. **عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية**. ط1.ترجمة فضل الجراح.شركة قدس للنشر والتوزيع.

المقابلات الشخصية

1. عريب الرنتاوي .(مدير مركز القدس للدراسات السياسية ، شخصية سياسية مقرب من الملك عبد الله) . مقابلة شخصية عمان الأردن 2006/6/21 .
2. عدنان أبو عودة .(وزير شؤون البلاط الملكي السابق). مقابلـــة شخـــصية عمـــان الأردن 2006/6/22.
3. فايز الطراونة . (رئيس الوزراء الأردني السابق ، عضو الوفد الأردني إلى القمة العربية في الجزائر، وعضو الوفد الأردني لمفاوضات السلام في واشنطن ، رئيس مجلس الأعيان حالياً) مقابلة شخصية عمان الأردن 2006/6/18 .

المراجع الإنجليزية والمواقع الإلكترونية

1- Ball، George W. " the unbalanced triangle: the united states ، Israel، Palestine". **Arab studies Quarterly.** Volume 10 number Jall 1988 Page : 375 – 384.

2- Farah، Ceaser. E. . "King Abdullah: Britain the making of Jordan". **Arab studies Quarterly** . Volume 11 Number 4 Fall 1988.P P.126-130

3- Fredric King poole. Revisal by Linda O, brien. **Jordan**. Franklin Watts، New York، London، 1978. Second edition .

4- Sheila، Ryan and Hall، Muhammed. **Palestine is ، But in Jordan**، Belmont، Massachusetts، Association of Arab – American University Graduates. Press 1983

5- www.passia.org/meetings/2005

6- www.petra.gov.jo

7- www.badil.org

8- nakba.sis.gov.ps

9- www.css-jordan.org

10- www.arableagueonline.org

11- WWW. Wikypedia.org